وَزَارَةُ التَّعْلِيمِ العَـالِيّ والبَـحْثِ العِلْمِيّ

جَامِعَةُ 8 ماي 1945م– قالمة
كُلِّيَّةُ الآداب واللّغات
قِسْمُ اللُّغَةِ والأدب العربيّ

UNIVERSITE 8 MAI 1945
GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

مذكّرة مقدّمة لاستِكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر

تخصّص: أدب جزائِريّ

صورة الطِّفل في الأمثال الشعبيّة في منطقة قالمة

– مُقدّمة مِن قِبَل:

– حفيظة بورارة.

– روميساء بلعقون.

– إشراف الأستاذة:

حنان بن قيراط.

تاريخ المناقشة: 2024/06/23م

أمام اللّجنة المشكّلة مِن:

الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
وردة معلم	أستاذ التّعليم العالي	جامعة 8 ماي 1945	رئيسا
حنان بن قيراط	أستاذ محاضِر	جامعة 8 ماي 1945	مشرفا ومقررا
إيمان حرّاث	أستاذ مساعِد	جامعة 8 ماي 1945	رئيسا

السَّنَةُ الجَـامِعِيَّةُ: 2023م/ 2024م

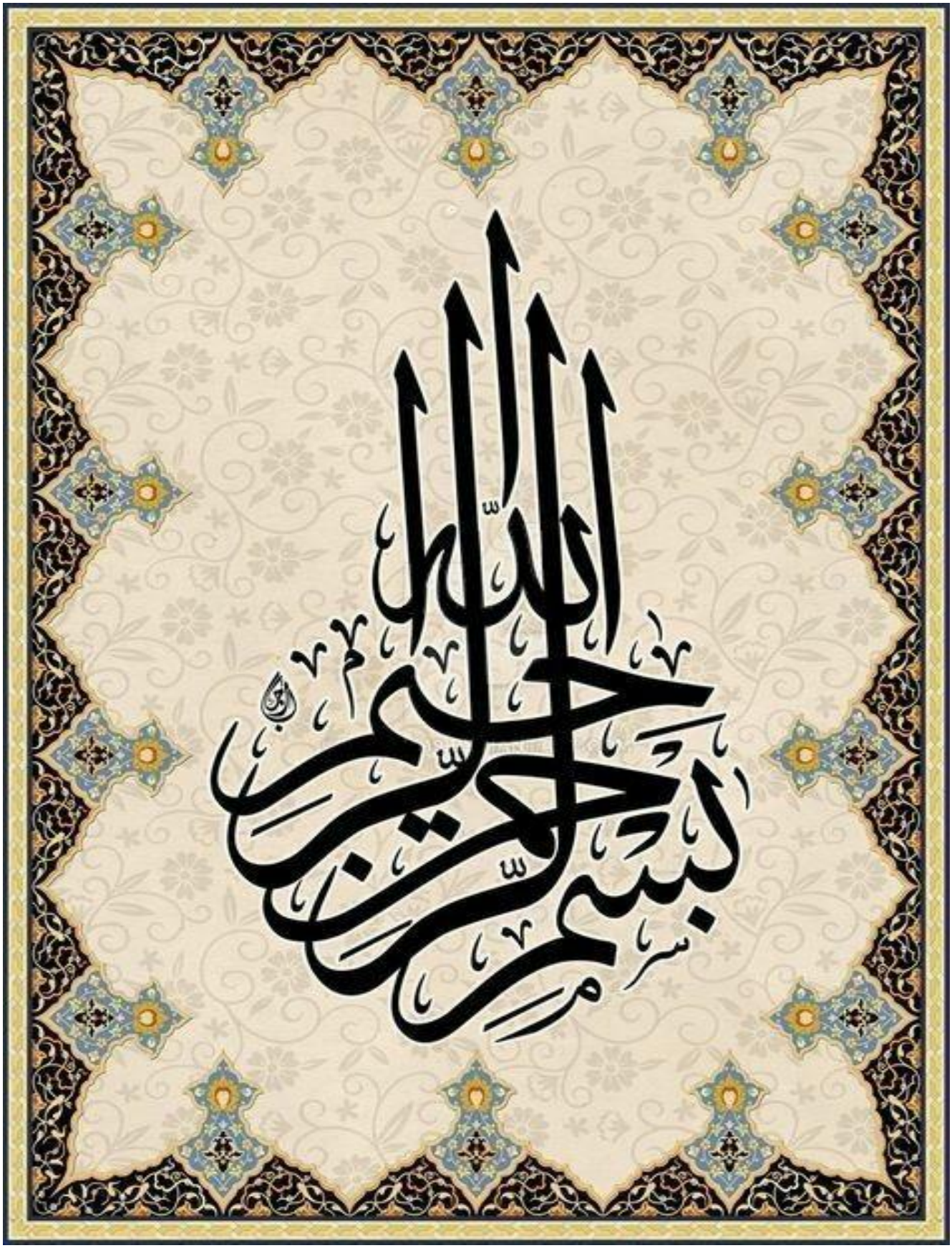
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعِرفان

نوجّه كلمة شكر وتقدير إلى الأستاذة المشرِفة
"حنان بن قيراط" لتوليها الإشراف على هذه
المذكّرة، وما قدّمته لنا بخصوصها من تصويبات
ونصائح وإرشادات
كما ونوجّه كلمة شكرٍ إلى الأستاذة فوزية عساسلة
التي ساعدتنا بما تملِكه من مؤلّفات في المجال
ولا ننسى الأستاذ علي طرش على دعمه الدائم لنا
لكم منّا كلّ الاحترام والتّقدير

مُقدّمة

مُقدّمة:

لم يلق موضوع الطفولة الاهتمام الكافي في المجال الأدبي لا قديما ولا حديثا على الرغم من أنه ذو أهمية كبيرة من ناحية اعتباره مرحلة عمرية حساسة لشخص في طور النمو سيصير واحدا من شباب هذا المجتمع وركيزته، لذلك من الواجب التركيز على الطريقة المفترض التعامل معه بها في هذه المرحلة، ولذلك تم التوجيه إلى دراسة صورته في الأمثال الشعبية لأنها تمثله في أعظم صوره وتعبر عن الأخلاق الحميدة التي يمكن له أن يتحلى بها، والأخلاق الذميمة التي عليه الابتعاد عنها حتى يستفيد منها من له إحاطة بهذا العالم الواسع عالم الطفولة والأمهات والآباء إلى المعلمين والمربين، هذا صلب موضوع بحثنا الذي سندرسه تحت عنوان: "صورة الطفل في الأمثال الشعبية في منطقة قالمة".

إذ تكمن أهمية بحثنا في التعرف على نظرة المجتمع القالمي للطفل من خلال الأمثال الشعبية خاصة بما فيها الأدب الشعبي والأغاني الشعبية عامة والتي ترتبط بالطفل موضوعا وهدفا، تدرسه باعتباره مادة علمية ومتلقٍ ومستهلك، وبذلك فموضوع بحثنا جديد لم يسبق إليه الدراسات على الرغم من كثرتها وتوافرها عن الأدب الشعبي أو أدب الطفل إلا أنّ الحديث عن تمظهرات صورة الطفل والطفولة في الأدب الشعبي لم تتطرق إليه الدراسات الأكاديمية وما وجدناه في رفوف المكتبات أو ما توفر على شبكة الانترنت نذكر:

1- مقال بعنوان "صورة الطفل اليتيم في الأمثال الشعبية"، للدكتورة حنان عبد الغفار عطية، والتي نشرت في العدد الرابع من المجلد 33 من مجلّة البحوث والنشر العلمي، عام 2017م، حيث تهدف الدكتورة من خلال مقالها هذا إلى التعرف على نظرة المجتمع إلى الطفل اليتيم من خلال أمثالهم الشعبية التي تتحدث عنه.

2- مقال آخر بعنوان "صورة الطفل في الأمثال الشعبية الأندلسية- كتاب أمثال العوام للزجالي القرطبي نموذجا"، للدكتور أحمد سمير علي مرزوق، والتي نشرت في مجلة رسالة المشرقة، حيث يهدف الدكتور من خلال مقاله هذا إلى الكشف عن الجوانب الخفية والمترسخة في اللاوعي الجمعي تجاه الطفل الأندلسيّ.

وهدفنا من هذه الدراسة هو معرفة مدى الترابط الأسري تجاه الطفل وقيمته في المجتمع عامة، بما أفضت له الأمثال الشعبية وخصصت له جانبا من مادتها وكذا معرفة أهمية دراسة الطفل من منظور مجتمعي حسب ما تضمّنه أدب الطفل ومن بين الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع الرغبة الذاتية في دراسته وكذا الرجوع لضرورة الاهتمام بالآداب الشعبية بما فيها أدب الطفل الذي خصصناه لدراسة صورة الطفل وتظاهراته المختلفة في لغة الأمثال الشعبية في منطقة قالمة، وذلك بعد أن تغطي التكنولوجيات على عصرنا، لا نقترب كثيرا من تراثنا وأدبنا الشعبي باعتباره يمثل تاريخنا وقيمنا وخوفا من مستقبل مجهول بعيد عن كل ما يمثله هويتنا من جهة، وضرورة الاهتمام بالطفل كونه النشأة الذي يبني هذا المستقبل الذي نأمل فيه خيرا.

وفي سبيل ذلك، قام بحثنا على إشكالية هامة تمحورت حول صوره الطفل عموما:

- كيف عبرت الأمثال الشعبية عن صورة الطفل في منطقة قالمة؟ وقد حاولنا الإجابة عنها بما درسناه في صفحات بحثنا مستعينين ببعض الإشكاليات الفرعية منها:

- كيف صورت الأمثال الشعبية الطفل؟

- كيف صوّر الأدب الشعبي بما فيه الحكاية الشعبية والخرافية والأغاني الشعبية للطفل؟

- ما قيمة أدب الطفل في المجتمع القالمي كبقية المجتمعات؟

وفي سبيل الإجابة عن مثل هذه الإشكاليات،كانت دراستنا تحليلية وصفية، باعتبارها الأنسب لموضوعي البحث في مادته وما اشتملت عليه من بلاغة لغوية وتصويرية، وقد قامت على تصنيف موضوعات الأمثال الشعبية وطبيعتها ومن ثم دراستها وفق خطة منهجية قامت على مقدمة ففصلين (أحدهما نظري والآخر تطبيقيّ) فخاتمة.

تحتوي المقدمة على تعريف وتقديم لعناصر البحث.

وفي الفصل الأول تمهيد للموضوع وضبط للمصطلحات المفاتيح، فيه تناولنا ماهية أدب الطفل خصائصه ومكوناته، الآداب الشعبية من القصة والحكاية الخرافية والأغاني مع نماذج منه وتحديد صوره الطفل فيها.

وفي الفصل الثاني دراسة تطبيقية للأمثال الشعبية في منطقة قالمة وصورة الطفل فيها من خلال تحديد نظرة المجتمع إليه.

وكانت الخاتمة خلاصة لأهم نتائج البحث وإجابة عن إشكاليته التي طرحناها في المقدمة.

وقد استعنا في ذلك بمجموعة من المصادر والمراجع التي أفادتنا كثيرا وضبطت توجهاتنا لتحرير مادة البحث منهجيا منها:

- أدب الأطفال- مدخل للتربية الابداعية لانشراح إبراهيم المشرقي.

- مناهج دراسات الأدب الشعبي لأمينة فزازي.

- بقرة اليتامى- حكايات جزائرية شعبية من التراث الشعبي لعائشة بنت المعمورة ورابح خدوسي.

- الحكاية الشعبية في منطقة ورقلة لسي الكبير أحمد الطحاني.

- أدب الطفل- نشأته وتطوره، خصائصه وأهدافه، قضاياه وفنونه للدكتورة فوزية عساسلة.

ولا يخلو البحث من مواجهة بعض العوائق والصعاب التي واجهناها:

- قلّة المصادر والمراجع في هذا الموضوع.

- الاستفسار عن طرق جمع المادة والبحث المعمق للوصول إلى نماذج مختلفة من الأمثال الشعبية على تنوعها والتي يتوجب فيها أن ترتبط بالطفل ماهية وموضوعا، ومن ثم ضبط المادة وتنسيقها.

وعلى الرغم من ذلك فقد تسلحنا بالعمل الدؤوب مع تشجيعات الأستاذة المشرفة التي ساعدتنا كثيرا في ضبط البحث حتى وصل إلى ما هو عليه، وقد استفدنا كثيرا من نصائحها وتوجيهاتها المنهجية مع بعض الأساتذة الكرام الذين مدوا لنا يد المساعدة كثيرا ولا يفوتنا في الأخير أن نشكر الأستاذة المشرفة " حنان بن قيراط" على البحث.

الفصل الأول:

صورة الطّفولة في الأدب الشّعبيّ.

- توطِئة:

المصطلحات مفاتيح العلوم، ومحاولة اكتشاف أسرار علم من هذه العلوم وتحديد مجالاته ومواضيع دراسته واهتماماته يبدأ من تحديد المفهوم العلميّ الدقيق لمصطلحات ذلك العلم، هذا المفهوم العلمي الذي ما يفتأ ينفصل عن التعريف اللغوي، ولذلك فإننا سننطلق في فصلنا النظريّ هذا من تحديد التعريفات اللغوية والمفاهيم العلميّة للمصطلحات المفاتيح في بحثنا هذا، المتعلّقة بالطّفل والطّفولة وارتباطهما ببعض أنواع وفنون الأدب الشعبيّ.

1- مفهوم أدب الطّفل:

يرتبط أدب الطِّفل عادة بمرحلة الطّفولة كفئة عمريّة هامة عند الإنسان، حتى سن المراهقة أين يتمّ الاعتماد على النّفس، وتبدأ معه مرحلة الإدراك.

إنّ أدب الطِّفل عند اِنشِراح إبراهيم المشرقيّ في كتابه "أدب الطِّفل" بأنّه: "شكل من أشكال التعبير الأدبيّ، له قواعده ومناهجه، سواء منها ما يتّصل بلغته، وتوافقها مع قاموس الطّفل ومع الحصيلة الأسلوبيّة للسنّ التي يؤلّف فيها، أو ما يتّصل بمضمونه ومناسبته لكل مرحلة من مراحل الطّفولة، أو ما يتّصل بقضايا الذّوق وطرق التكتيك في صوغ القصة، أو في الحكاية للقصّة المسموعة"[1].

[1]- اِنشراح إبراهيم المشرقيّ: أدب الأطفال- مدخل للتربية الإبداعيّة، مؤسسة حورس الدوليّة للنّشر، الإسكندريّة- مصر، ط1، 2005م، ص26.

وهو عند الربيعيّ بن سلامة في كتابه "مِن أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربيّ": "النتاج الأدبي الذي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم، وقدرتهم على الفهم والتذوّق وفق طبيعة العصر، وبما يتلاءم مع المجتمع الذي يعيشون فيه... ولا يمكن أن نبحث عن أدب الطّفل بالصورة التي يعرفها هذا العصر، كما لا يمكن أن نبحث عن أي لون أدبيّ أو عن أي علم بالصورة التي نعرفها اليوم، فكل عصر له سماته وله طبيعته ولو أذواقه وأسلوبه"[1].

ومنه فأدب الطِّفل في مفهومه الاصطِلاحيّ:

- شكل من أشكال التعبير الشعبيّ، له قواعده ومناهجه وخصائصه المرتبطة في عمومها بالطّفل وحياته ومستوى ثقافته ويومياته العاديّة.

- يتداول بلغة خاصة تتوافق مع القاموس اللغوي والحصيلة الأسلوبيّة للطّفل، وهي تتماشى مع مختلف مراحله العمريّة.

- يتناول موضوعات تتوافق مع المرحلة العمريّة لكل طفل والبيئة والعصر الذي يعيش فيه.

- موضوعاته تتوافق وتتماشى مع النمو العمري والعقلي والمعرفي للطِّفل، وفي الحالة هذه يمكن تبسيط اللّغة إلى أقصى درجة ليحصل له الفهم والتصوّر والخيال كما يقال إنّه لكل مقام مقال.

2- خصائص ومكوّنات أدب الطّفل:

[1]- الربيعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربيّ، دار مداد يونيفارستي براس، قسنطينة- الجزائر، ط1، 2009م، ص13.

إنّ لأدب الطّفل مجموعة من الخصائص والمكوّنات التي تميّزه عن الآداب الأخرى أو ما تعرف بآداب الكِبار.

ويكون بها موجّها لفئة بعينها دون أخرى، (فئة الطّفولة فقط)، وهذه السمات تتوفّر في المحتوى والأسلوب وحتى في الموضوعات المتناولة فيه، والتي تتناسب من شخصيّة ونفسيّة وعقليّة الطِّفل، والتي نذكر منها:

– السهولة والوضوح والبعد عن التّعقيد، والكتابة بلغة واضحة ذات مصطلحات سهلة النّطق والقراءة يفهمها الطِّفل، تساهم في إثراء قاموسه اللغويّ.

– مراعاة البيئة والواقع المحلي للطِّفل ومراعاة عمره وقدراته، وذلك بطرح موضوعات تتماشى مع المحيط الذي يعيش فيه، وعدم المساس بالقيم الاجتماعيّة وخاصة الجانب الدينيّ والعادات والتّقاليد، وهذا يبني خياله وفكره أكثر.

– مراعاة نمو الأطفال المعرفيّ الجسميّ، وخصائص كل مرحلة نمائيّة عندهم ويكون ذلك من خلال طرح أفكار ومواضيع تتناسب والقدرة العقليّة مع احترام المراحل العمريّة المختلِفة لهذه الفئة وخصائصها.

– الابتعاد عن التجريد واللّجوء إلى المحسوس، من خلال نقل الواقع المحسوس المنطقيّ الذي يراه الطّفل ويدرِكه.

– مراعاة درجة النموّ العلمي للطِّفل، سواء من الناحية اللغويّة أو حصيلتهم من المعارِف والمعلومات المختلفة، هذا أنّ مستوى الطّفل الفكريّ والعقليّ محدود، حيث لا يمكِن أن يستوعب المعاني التي تفوق قدراته العقليّة، وبالتالي يتم اعتماد أسلوب سهل بسيط ومفهوم.

– اعتماد الخيال في بعض الأحيان مهم جدا بالنّسبة للأطفال خاصة في مرحلة الطّفولة المتوسّطة، للأنّ لهم خيال واسِع ورغبة حثيثة في معرِفة عوالم أرحب ممّا هو عليه عالمهم[1]، وهنا كثيرا ما يرتبط بعنصر العجائبيّة أو الغرائبيّة ليكون الطبيعيّ ممزوجا بما فوق الطبيعيّ عند الطّفل، وهنا تتراءى له العديد من الفضاءات والخيالات التي تبدأ في التحكّم في عقله ومشاعره وأحاسيسه وطرق تفكيره بما يتلاءم مع طبيعة المحكي لديه.

استنادا إلى خصائص أدب الطّفل يمكننا استنتاج أهمّ المكوّنات التي يتركّب منها حتى يشكّل لنا أدبا موجّها إلى فئة الطّفولة، ومن مكوّناته:

– القاموس اللّغوي الذي يتماشى مع الأطفال والذي يحتوي على مصطلحات سهلة النّطق والقراءة والفهم لديهم؛ إذ يجب أن يتكوّن كل أدب من مفردات خاصة به تميّزه عن غيره من الآداب، وأدب الطّفل يتميّز بمفردات سهلة وبسيطة يمكن للطّفل باعتباره الفئة المستهدفة أن يفهمها ويحفظها.

– المواضيع ذات العلاقة بالمجتمع الذي يعيش فيه الطِّفل والتي تتوافق كذلك مع دينه وعاداته وتقاليده؛ وبالتالي يجب للأدب الموجّه للطّفل أن يحتوي مواضيع اجتماعيّة ودينيّة وثقافيّة ترتبط

[1]– فوزية عساسلة: أدب الطّفل– نشأته وتطوّره– خصائصه وأهدافه– قضاياه وفنونه، دار الألمعيّة للنّشر، ص13.

وينظر: عبد المعطي نمر موسى– محمد عبد الرّحيم الفيصل: أدب الأطفال، دار الكنديّ، أربد– الأردن، د. ط، 2000م، ص34.

بمجتمع الطّفل نفسه دون غيره، فمن غير الممكِن أن يكون الطّفل مسلِما وأنت تحدّثه عن الديانة المسيحيّة، أو ينتمي إلى مجتمع محافِظ لتوجّه له أدبا يتكلم عن التحرّر.

– الفوائد التي يتضمّنها أدب الطفل والتي تسهم لتحقيق جملة من الأهداف من بينها تنمية الرصيد اللغويّ والمعرفي والعلميّ للطّفل، ربط المعارف التي توجّه للطّفل بالواقع المعيش، والابتعاد عن الخيال العلمي لأنّ الطّفل في هذه المرحلة يكون مستعدا لاكتساب وتعلّم أي معرِفة أو فِكرة تصل إليه ليرسخها في ذاكرته.

3– صورة الطّفل في الأدب الشّعبيّ:

الأدب الشعبيّ مصطلح مركّب من مصطلحين اِثنين؛ "أدَب"، واِسم النّسبة "شعبيّ" المنسوب إلى "الشّعب"، والشّعب هو جماعة من النّاس، والشعبيّ هو كل ما ينتمي إليهم، ومنه فالأدب الشعبيّ هو كل أدب يخرج من الشّعب ويوجّه إليه.

وهو في مفهومه الاصطلاحيّ عند فاروق خورشيد: "الأدب الشعبيّ العربيّ مجموعة العطاءات القوليّة والفنيّة والفكريّة والمجتمعيّة التي ورثتها الشّعوب التي أصبحت تتكلّم العربيّة وتدين بالإسلام، بعد وأثناء الفتوحات الإسلاميّة، ومعنى هذا أنّ الأدب الشعبيّ ابن المنطقة الإسلاميّة العربيّة، وأنّها كلها بموروثها القديم قد شاركت في صنعه، وحملت إليه كل معطياتها القديمة مع ما حملت إليه من وجودها البشريّ، وكيانها الجغرافيّ، ومعطياتها الثقافيّة والعلميّة والاجتماعيّة"[1].

[1]– فاروق خورشيد: عالم الأدب الشعبيّ العجيب، دار الشّروق، د. ب، ط1، 1411هـ/ 1991م، ص8.

وعند راندا محمد المغربيّ ومنال إبراهيم مديني: "مصدر تربويّ وثقافيّ وجزء من الحضارة الإنسانيّة لأنّ ما تخلفه الشّعوب من الموروث الشعبيّ من القصص والحكايات والأغنيات يعدّ ذاكرة لتلك الشعوب وتاريخها ممّا اختلفت الآراء حول مادّتها العفوية في مظهرها والعميقة في مضمونها إلاّ أنّها تظل المرآة العاكسة للمجتمع"[1].

ومنه فالأدب الشعبيّ:

هو ذلك الأدب الخاص بكل أمّة والمصدر التربويّ والثقافيّ الخاص بالحضارة الإنسانيّة.

وهو كل ما تخلفه الشّعوب من الموروث الشعبيّ من القصص والحكايات والأغنيات.

ويمثّل ذاكرة الشّعوب وتاريخها وجغرافيتها.

لأنّه يرتبط بالزّمان والمكان والعرق، وبأشخاص لهم دورهم في توجيه المجتمعات.

وهو بطبيعة الحال مجهول المؤلّف، يروى شفاهة على ألسنة الجدّات والأجداد بالرواية الشفويّة وجيلا بعد جيل.

3-1- صورة الطّفل في القصّة الشّعبيّة:

القِصّة الخرافيّة نوع من الآداب الشعبيّة، يعرّفها أحمد التّحاني بأنّها: "أثر قصصيّ ينتقل مشافهة أساسا، يكون نثريا يروي أحداث خياليّة لا يعتقد راويها ومتلقيها في حدوثها الفعليّ، وتنسب عادة

[1]- راندا محمد المغربي- منال إبراهيم مديني: تحليل مضمون الأغاني الشعبيّة التراثيّة للأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة، المجلة العلميّة لكلية التربية النوعية، العدد الخامس عشر، يوليو 2018م، ج1، ص304.

لبشر وحيوانات وكائنات خارقة، تهدف إلى التسلية وتزجية الوقت والعبرة"[1]، فهي إذن مجموعة من الحكايات الخياليّة التي تنتقل مشافهة بين الناس، وتروى بغاية التسلية لأنّها لا ترتبط بالواقع بل بأحداث خرافيّة تتفاعل فيها كائنات خارقة.

هذه القصّة الشعبيّة في ذاتها تنقسم إلى عدّة أنواع بحسب الفئة الموجّهة إليها ومواضيعها، وترتبط فئة منها بالطّفل دون غيره: "تختلف القصة في أدب الطّفل عن القصّة الموجّهة للكبار من حيث الشّكل والمضمون، وذلك بأن قصص الأطفال قصيرة في متنها، قليلة في شخصياتها وأحداثها، توجّه للطّفل بحسب المرحلة العمرية التي يعيشها، وتوفّر له احتياجاته النفسيّة لعوالم هو بحاجة إليها، كما تساعد في تطويره التربويّ والمعرفيّ والنفسيّ، ولأنّ الأطفال يمقتون الأسلوب المباشر في النّصح، كانت القصّة الوعاء المناسب الذي يمكن من خلاله تقديم الأفكار التي يرغب في توصيلها لهم، والقيم التي يراد غرسها في نفوسهم ليربوا تربيّة صحيحة سليمة"[2]، وللتوضيح أكثر سنقدم فيما يأتي بعض القصص القصيرة مع العبر التي جاءت بها والفوائد التي يمكن أن تجنى منها:

أ- قِصّة بنت السّلطان:

هذه القصّة واحدة من القصص الشهيرة التي تستحضر صورة الطّفل من خلال شخصياتها وأحداثها، وتحكي عن بنت السّلطان.

[1]- سي كبير أحمد التحاني: الحكاية الشعبيّة في منطقة ورقلة، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة- الجزائر، العدد19، جانفي 2014م، ص126.

[2]- فوزية عساسلة: أدب الطّفل، ص41.

"يا سيدنا مرحم الوالدين كان بكري سلطان عندو طفلة وحدة، كانت الطاقة نتاعها مقابلة الزقاق، كان يقابلها ملاخ (إسكافي) حباتو وكل يوم تطل عليه، وتتمناه راجلها، يا سيدنا تقدمولها عرسان كثار ماحبتش تزوز، بقات تسنا في الملاخ، علم السلطان وغضب لأنها بنتو الوحيدة حاب يزوزها براجل يليق بمقامها، راح للوزير وطلب منه المساعدة والتدبير، أيا الوزير قالوا تهنا وخلي الأمر عليا، راح عندها الوزير وطل معاها من الطاقة لي تشوف منها هاذاك الملاخ وبدا يتكلم: واش فيه هذا الزقاق؟ اووو شفتي هاذاك الملاخ؟ مهبول شوفي كيفاه يدور بزاف شمال ويمين اووو قول عليه موسوس... وهو مسكين يدور يجيب الخيط ولمسامر والسيلان باه يخدم صبابط الناس، ولات بنت السلطان تشوف فيه بنظرة الوزير وبدلت رأيها في وولات تشوف فيه مهبول موسوس مخلوع يدور هك بعدما كانت تشوف فيه حبيب".

هذه القصّة التي تعبّر عن أهميّة البنت في حياة أهلها، وخاصة في حياة والدها، وكانت هي وحيدته، فإنّها يراها شيئا عظيماً في حياته ويحاول دائما أن يختار لها الأفضل والأرقى مستوى حتى يضمن لها عيشة كريمة ماديا ومعنويا، ويضمن لها الاستقرار ويبعدها عن تعب الدنيا، وتمّ التمثيل ببنت السلطان رمزية للدلالة على بنت العزّ والدّلال، وتدليل على عدم اِستطاعتها على العيش في أدنى من المستوى المعيشي الذي اعتادت عليه.

ب- قصّة المخنون والفرطاس:

وتحكي هذه القصة عن شقيقين يتجادلان فيما بينهما من دون سبب مقنع، غير أنهما لا يريدان الأكل من الإناء نفسه، وقد اعتمد الراوي على الألقاب بدلا من تحديد الشخصيات لأنّها قصة تهكميّة والفائدة منها أخذ العبرة فقط بعيدا عن التّجريح والمساس بمشاعر الآخرين.

"قال واحد عندو زوز اولاد، واحد مخنون ولاخر فرطاس، يا سيدنا مرحم الوالدين قاللهم باباهم أني راح نشري بقرة نديرو الحليب واللبن والزبدة خير من نشريو كل يوم، ناض الفرطاس يقول: أنا والله ما نحسي معاك (على المخنون)، والمخنون يقول: والله حتى أنا ما نحسي معاك ونكزو على بعضاهم وتعاركو وهي ما تشرات".

وتعبّر هذه القصّة على مجموعة من الأبعاد الاجتماعية التي تتميز بها بيئة الطفلين، والتي يمكن اختصارها فيما يأتي:

- الصراع والعراك بين الإخوة على أتفه الأسباب لسذاجتهم وصغر عقلهم وهذا ما يبدو من سبب شجار كل من المخنون والفرطاس.

- انتشار المرض والفقر في البيئة التي يعيش فيها الطفلين.

- قلّة الطعام بسبب توفره من مصدر واحد.

ج- قِصّة الصيّاد والضياف:

أما هذه القصة فتبيّن مدى حب الأم لأبنائها أكثر من أي شيء آخر في الحياة، والعبرة أنّ الحب الحقيقي لا يعبّر عنه بالكلام بل بالأفعال، وكان أنْ قامت الأم بإعطاء أحسن جزء في الحجلة لأطفالها ليأكلوه، وفضلتهم على ضيوفها رغم وجوب إكرامهم وعلى زوجها وهو الصياد والدهم.

"كان وحد الصياد جاو عندو ضياف راح يصيّد يا سيدنا مرحم الوالدين صيد حجيلة، قال لمرتو طيبيها للضياف، راح ورجع بعد ما طابت وقاللها: كيفاه قسموها يا مرا؟ قاتلو: طابت وتهابات جنح جنح للضياف ولفخيذات للوليدات والسديرة لأهمّ الهم وبوقرجوح لبو غاف".

وانطلاقا من هذه القصة نستنتج أنّ الطّفل مبجّل عند الأم، ويقدّم على حسابها، يأخذ أحسسن الطّعام لأنه في حالة نموّ دائم، ويلزمه ما يسدّ رمقه من طعام، وهذا واضح من خلال تقديم الأم لأحسن جزء في الحجلة وهو الفخذ لأطفالها، وتفضيلهم على الأب والضيوف.

3-2- صورة الطّفل في الحكاية الخرافيّة:

والنّوع الثاني من أنواع الآداب الشعبيّة هي الحكاية الخرافيّة، والتي تعرّفها أمينة فزّازي بأنّها: "حكاية شعبيّة تروي مغامرة بطل ينطلِق في سبيل الحصول على شيء ما، أو إنجاز مهمة ما (إعتلاء العرش، الزواج بالأميرة، الحصول على كنز..)، عالمها سحريّ عجيب، يغلب عليه عنصر الخوارِق، وتتنوّع شخصياتها بين البشر والجنّ والحيوانات والشياطين والوحوش.."[1]، ومنه فلا علاقة تربطها بالواقع، بل هي حكاية تروى شفاهة من نسج الخيال بغاية التسلية فقط، وهي كسابقتها تقسّم إلى أنواع بحسب الفئة الموجّهة إليها، ومنها حكايات خرافيّة موجّهة للأطفال كالتي تحكي عن الشّرير الذي يأكل الأطفال الذين لا ينامون وقت الظهيرة..الخ.

ومِن بين هذه الحكايات الخرافيّة وغيرها، والتي وجّهت للأطفال وتركت انطباعا وأثرا فيهم ما يلي:

أ- حِكاية بقرة اليتامى[2]:

[1]- أمينة فزازي: مناهج دراسات الأدب الشعبيّ، دار الكتاب الحديث، القاهرة- مصر، ط1، 2011م، ص94.

[2]- عائشة بنت المعمورة- رابح خدوسي: بقرة اليتامى- حكايات جزائريّة شعبيّة من التّراث الشعبيّ، إتّحاد الكتّاب العرب، دمشق- سوريا، د. ط، د. س، ص12- 30.

إذ يحكى أنّ بنتا وأخاها توفيت أمهما، فتزوج أبوهما جارتهم التي كانت تجوّعهما وتسيء لهما، فكانا يلجآن لبقرة والدتهما يرضعانها، وتحايلت زوجة الأب حتى ذبحت البقرة، فدفن الولدان الضّرع في قبر والدتهما فبقي يمدهما بالحليب، ولما اكتشفت المرأة الأمر أحرقت القبر، فعزما على الرّحيل، وفي الطريق شرب الأخ من بركة ماء فتحوّل إلى غزال، وفزعت الأخت إلى شجرة صفصاف، وسمع السلطان خبرها فأحضرها بحيلة من "الستُّوت" وأحبها وتزوّجها، وعلمت المرأة بالخبر فأرسلت ابنتها متحايلة على أختها حتى رمتها في بئر، وعادت إلى جناح الخدم باردة الأعصاب وكأن شيئا لم يكن، وما اكتشِف أمرها لإنقاذها إلى حينما هرع الغزال شقيقها يصرخ داخل القصر كي يودّعها داخل البئر.

أعلن السلطان عن ضياع زوجته وأمر جنوده بالبحث في كافة آبار المدينة عنها، وتوجه بدوره إلى بئر عتيقة فوجدها بداخلها تشرف على الهلاك، وهنا كاد يرمي بنفسه لإنقاذها حتى سبقه جنوده إليها، وكانت قد ولدت طفلين توأمين داخل البئر، فرفعها السلطان واحتضنها واحتفلت المدينة بأكملها لميلاد الأميرين الصغيرين.

وفي أجواء تلك الفرحة أعلن الحكماء والأطباء على إيجادهم لعلاج للغزال كي يتمكن من العودة لطبيعته قبل شربه من وادي السّحر، وهكذا عاد شقيق السلطانة إلى طبيعته وعاش الجميع حياة تغمرها السعادة.

هذه الحكاية التي تركت أثرا في الأطفال لأنها جمعت بين المعجِزة والرّحمة والأمانة والحقد والكره، بمجموعة من العِبر الإنسانيّة؛ فالمعجِزة تكمن في نجاة الطفلين، والرّحمة في عطف السلطان على البنت اليتيمة، والأمانة تكمن في حفاظ الأخ على أخته باعتبارها أمانة من والدته، والحقد والكره الدّفين في قلب زوجة الأب تجاه الطفلين.

من سلبيات هذه الحكاية أنّها تجعل الأطفال يعتقدون أنّ زوجات الآباء كلهنّ حقودات وشريرات.

ب- قصّة القنفود والذيب:

وهي سلسلة قصص قصيرة تتوفّر على الحيلة والحكمة وكيفيّة رجح الكفّة لصالح القنفذ، وهنا سنأخذ قصّة واحدة كعيّنة على رمز الحكمة وهو القنفذ ورمز الحيلة السلبيّة الذئب.

"الذيب والقنفود تصاحبو، قال القنفود للذيب: قداه حيلة عندك يا عمي الذيب؟ قالو: عندي ميات حيلة وتحلحيلة والتدليس ولعديلة، وانت يا عمي القنفود قدام حيلة عندك؟ قالو عندي حيلة ونص، مشاو مع بعضهم لقاو شنتيرة لحم هزها الذيب، قالو: واش هادي يا عمي الذيب؟ قالو: هبرة طارت جات في اللرض خطفها القنفود، قالو: واش هادي يا عمي القنفود؟ قالو: قديدة، قالو: نحطوها لهيه ونتسابقو اللي يسبق يديها، يا سيدنا راح القنفود جاب بني عمو وحط كل واحد في بلاصة على طول الطريق، واحد دارو هنا واحد دارو هاواين واوحد دارو لهيه وهو جاء مع القديدة وقعد، ووصاهم إذا اهدر معاهم الذيب يجاوبوه، يجري الذيب وقولو: واينك يا عمي القنفود؟ يقولو اللي قدامو: اني هنا برك، يزيد يجري ويقولو: واينك يا عمي القنفود؟ يجاوبو لي قدامو لاخر اني هنا برك، حتى طاح الذيب غشاااا وربح القنفود بالهبرة".

المغزى من هذه القصّة هو تعليم الطّفل الحكمة وكيفيّة التعامل مع صاحب الحيلة والقوة بالذكاء والفِطنة والعقل، دون اللّجوء إلى القوة الجسدية، باعتبار أنّ القنفذ أضعف من الذئب جسديا ولا يستطيع مواجهته، ولذلك أحسن وسيلة للفوز هي الحكمة وهي أعلى درجات الذّكاء والفِطنة.

3-3- صورة الطّفل في الأغاني الشّعبيّة:

أمّا عن مفهوم الأغنية الشعبيّة فإنّها عند راندا محمد المغربيّ ومنال إبراهيم مديني "جزء من الأدب والتراث الشعبيّ الذي يعبّر عن الشّعب والذي يمثّل شكل رئيس من أشكال الثقافة الوطنيّة، وهي عنصر أساسيّ في هذا الأدب الشعبيّ"[1]، والتي تروى شفاهة عن الأجداد والجدّات بحسب المناسبة المروية فيها، من أغاني خاصة بالمولود وأغاني للوزيعة..الخ.

والأغنيّة الشعبيّة الموجّهة للأطفال دون غيرهم، هي عند أسمهان فتحي سعد "نشاط موسيقي تربويّ متكامل يجمع بين الكلمة الجيّدة، والمحتوى الموسيقي الذي يعتمد على خصائص النص للأغنيّة حتى يتحقّق النمو المتكامل للطّفل، والنشاط الغنائيّ الحركيّ يرتبط بنموّه ارتباطا وثيقاً فهو وسيلة اِتّصاله بالعالم الخارجيّ فإنّ التربيّة الموسيقيّة تساعد في نمو خصائص الطفل جسميّا وحركيّا وعقليّا واجتماعيّا وانفعاليّاً، وتنمية التّوافق الحركي العضلي والإدراك الحسيّ والقدرة على الملاحظة والتّدريب"[2]، وقد اتّفق مجموعة من العلماء على أنّ أداء الأغاني أكثر الطرق عمليّة على تعلّم واكتساب اللّغات، ولذلك فإنّ الغناء الشعبيّ الموجّه للطِّفل يساعده على اكتساب لغته وتعلّمها وأدائها، وتساعده على تنمية قدراته الجسديّة والحركيّة والعقليّة والاجتماعيّة والانفعاليّة.

ومِن خصائص الأغنية الشعبيّة ما يلي[3]:

---

[1]- راندا محمد المغربي- منال إبراهيم مديني: تحليل مضمون الأغاني الشعبيّة التراثيّة للأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة، ص304.

[2]- أسمهان فتحي سعد: ملخّص كتاب- أغاني الأطفال الشعبيّة بواحة الخارجة، المجلة العلميّة- كليّة التربيّة- جامعة الوادي الجديد، العدد التاسع والثلاثون، أكتوبر 2021م، ص116.

[3]- راندا محمد المغربي- منال إبراهيم مديني: تحليل مضمون الأغاني الشعبيّة التراثيّة للأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة، ص307، 308.

- الأغنية الشعبيّة مجهولة المؤلِّف والملحّن.

- منتشرة ومتداولة.

- قابلة للتعديل بالزيادة أو النّقصان.

- عاميّة.

- وتروى شفاهة بين الأجيال.

هذا "وتشكّل أغنية الطفل معلما شعبيّا بارزا فأيّ مجتمع يحفل بأغاني الأطفال التي تنقل عالم الأطفال سواء الأغاني الموجّهة من الكبار إلى الأطفال مثل أغاني الأم إلى رضيعها، أو أولادها الصغار أو ابنتها أو أغاني الأطفال فيما بينهم في لعبهم، وهذه الأغاني تؤثر في بناء شخصيّة الطّفل وصحته النفسيّة لأنّ الطفل يتعلّم من الغناء والتّمثيل واللّعب أكثر من الأساليب الجادّة أو الوعظ والإرشاد بطريقة مباشرة، فالكلمات التي يسمعها الطّفل تتخزّن في منطقة اللاوعي في العقل وتؤثّر في تكوين شخصيّته"[1]، ويظل يكرّرها باستمرار بغاية المتعة حتى يجد نفسه يستفيد منها في حياته وتربيته وبناء شخصيّته، من جانب متضمنات الأغنية، ومن الجانب الآخر فإنّها تساعده على اكتساب لغته الأم خاصة وأنّ معظم الأمهات يغنين لأطفالهنّ وهم رُضّع وهذا يساعده على تركيز سمعه لإعمال عقله باكتساب لغته الأم.

ويمكن اعتبار أنّ الأغنية الشعبيّة تتنوع وتختلف كذلك باختلاف الفئة الموجّهة إليها، فالأغاني الشعبيّة الموجهة للأطفال تختلف عن الموجّهة للكبار، وكلماتها تتنوّع بتنوع المواضيع التي تتناولها تلك

[1]- المرجع السّابِق، ص304.

الأغنية، فالأغنية الشعبيّة التي تتضمّن أدعية ليحفظها الطفل تختلف عن الأغنية الشعبيّة التي تتضمّن سيرة النبي عليه الصلاة والسلام، وتختلف عن الأغنية التي تغنيها الأم فرحة بابنها.

وتنقسم هذه الأغاني الشعبيّة إلى قسمين هما:

"قسم يغنى للطّفل وقسم ثان يقوم الطّفل بالغناء فيه، فمثال القسم الأول: أغاني التهيّم، والهدهدة، والترقيص، والسبوع، والختان، وممّا كان يغنى للطّفل حين إتمامه حفظ القرآن في الكتاب..، والقسم الثاني: يغنيه الطفل في ألعابه مثل: .. الثعلب مات وفي ذيله سبع لفّات.."[1].

ومن نماذج الأغاني الشعبيّة الجزائريّة التي تنتمي إلى القسم الأول وتغنيها الأمهات لأطفالها إذا استوحشهم النّوم:

"نِنِي نِنِي جَاكْ النُّومْ، أُمَّكْ قَمْرَة وبِكْ نْجُومْ

وانْتَ تَمْرَة فِي عَرْجُونْ، واحْوِيتَهْ فِي بْحَرْهَا تْعُومْ

يَا اهْلَيّلْ فِي أَولْ يُومْ، النَّاسْ كُلْهَا تَرْعِيلَه

سَلمْ ولِيدِي نَحْكِيلَه، يَكْبَر ويفُوزْ فِي جِيلَه

يَعْمَلْ دْوِيرَة ونَمْشِيلَهْ، نِنِي جَاكْ النُّومْ أُمَّكْ قَمْرَة وبُوكْ نْجُومْ

نِنِي نِنِي جَاكْ نْعَاسْ، أُمَّكْ جُوهْرَة وبُوكْ نَحَاسْ

[1]- فوزية عساسلة: أدب الطّفل، ص39، 40.

وانْتَ غْزَيّل بِينْ النَّاسْ، ووْرَيْدَة مَحْطُوطَه فِي قَرْطَاسْ

وحَصْوَه فِي عِينْ الخَنَّاسْ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ النَّاسْ

وِينْ كَانْ وِينْ كَانْ ، مَتْغَذِي فِي حُوشْ السُلْطَانْ

جَايبْ لِي حْجَرْه مِلْيَانْ، جُوهَرْ وعْقِيقْ ومُرْجَانْ

وأَنِي نْفَرَقْ عَ الجِيرَانْ، بَرُو عْلِيهْ بَرُو عْلِيهْ

والموتْ الشِينَه مَا تْجِيهْ، ومَا يَنْعَمْ القْبَرْ علِيهْ

ومَا تْجِينِي العَزَايَة فِيهْ، مَايْقُولُوشْ النَّاسْ عْلِيهْ

ومَايحَطُوشْ اللُّقْمَة فِ إِيدِيهْ، وهَذَا وْلِيدِي بْرُو عْلِيهْ..

واللّي بَاسَهْ بالمحَبَة الله يَعْطِيهْ قَومْ تْحَبَهْ

الله يَعْطِيهْ سَبْعَة نِيَاقْ فِ البَكَارِي جَيَّابَاتْ ولْلْحمُولْ هَزَازَاتْ

واللّي بَاسَهْ سَبْعَة بُوسَاتْ الله يَعْطِيهْ سَبْعَة حَجَّاتْ

ونِنِي نِنِي جَاكْ النُّومْ، أُمَّكْ قَمْرَة وبِكْ نْجُومْ "

وهناك أغنية شعبيّة أخرى كذلك تستعمل لتنويم الأطفال هي الأخرى:

" نِنِي نِنِي يَا بْشَا

وَاشْ نْدِيرُو لْلعْشَا

نْدِيرُو جَرِي بالدَّبْشَا

ونْعَيْطُو لَوْلِيدِي يَتْعَشَا"

تعبّر هاتين الأغنيتين الشعبيتين على أهمية الطّفل في حياة والدته، تنشد له أحلى الألحان بصوتها الرنّان حتى يغفو عليه ويشعر بطيب صوتها وهو ينام، أما من جانب المعاني فإنها تخبره بأنها الأساس في حياته ووالده الحامي الذي يحيط بهما كي يحميهما، كما أنّها وصفته بأجمل الصفات، ودعت له بالدعوات التي تتمناها أن تتحقق في حياته، والتي تراها اعترافا يوميا بحبها له وتمنيا له بعيشة رغدة طيبة.

والأغنية الثانية تعبّر على ما يحتاجه الطفل الصغير من العناية؛ الأكل والنوم، ولذلك فالأم هنا تبيّن لطفلها أنّها تهتم بأبسط حقوقه وما هو بحاجة إليه حتى يشعر بالسكينة والاستقرار والأمان، والتي لا يشعر بها إلاّ رفقة والدته.

ومن أغاني النّوم للأطفال كذلك:

كَرّي يَا بُربو ريَالِّي مِيمْتَكْ رَاحَتْ تْجِيبْ الفُولْ

ولْقَاهَا وَحْدْ الغُولَ كْلاَلْهَا البَزُولْ، فَاهْ يَرْضَعْ بَرْبُورْ يَالمغْبُونْ

بَرّي بَرّي يَا وَلِيدِي

فِي حَجْرِي حَجْرِي حَطِيتُو وبْكُمِي غَطِيتُو

كما هناك أغاني أخرى للأطفال كانوا يغنونها ويؤدونها أثناء اللّعب واللّهو خارج البيت، مع بعض الحركات التي تتماشى مع وزن الأغنية:

حَليمَة فِي الجْبَلْ، مَرْبُوطَة بالحْبَلْ

وتْعَيّطْ حُوسَامْ ُوسَامْ

حُوسَامْ فِي دَارُو ضَارِبْهَا بْقَارُو

هُوَ وحْمَارُو إِي أُو إِي أُو

بنْتُو فالكُوزِينَة تْطيَّبْ فِي الطَّمِينَة

ومَرْتُو فالصَالُو، اطَّقْ طَقْ بالطَالُو

وأخرى يقولون فيها:

- يا الخَيَالَطَة، يا المَيَاطَة، رُوحِي رُوحِي حْزَامَكْ طَاحْ، طَاحْ فِي المْجَاحْ، مَرْجَاحْ عَمِي عَبَّاسْ، عَبَّاسْ عَنْدُو طُفْلَة، تَشْطَحْ بالْمُكَحْلَة، يُو يُو مشْتَاقَة كَعْبَة حَلْوَى.

- بَا بَا بَا سْنِيسَلِي، وَايْنَ بَابْ نَدْخُلْهَا، البَابْ الزَرقَة، (تَدخل البنات داخل الحلقة)، تشِك تشِك مَا بَقِيَا. وتُعاد حسب الألوان.

ومن الأغاني الشعبيّة المرتبِطة بالخِتان:

- طَهّرْ يَالطَّهَارْ وصَحَ يَدّيكْ

سَايسْلِي ولِيدِي لَا نَغْضَبْ عْلِيكْ

– طَهّرْ يَالطَّهَارْ ، طَهّرْلِي ولِيدِي في القَصْعَة

سَايسْلِي ولِيدِي هَذَاكْ مَا نَسْعَى

طَهّرْ يَالطَّهَارْ ، طَهّرْلِي ولِيدِي فِي حَجْرِي

سَايسْلِي ولِيدِي ويعَشّي يَجْرِي

طَهّرْ يَالطَّهَارْ والموسْ في التَّاقَة

سَايسْلِي ولِيدِي ورَانِي مشْتَاقَة

عْمَامُو وْقُوفْ وخْوَالُو صْفُوفْ

يَدّفْعُوا بالعَشْرَة ويزِيدُوا بالأُلُوفْ

درْنَالُو الشَّاشِيَة وزِدْنَالُو البَرْنُوسْ

إنْ شَاء الله نْشُوفُو كِي يدُخْل عْرُوسْ

صورة الطّفل في هذه الأغنية الشعبيّة، تعبّر عن غريزة الأمومة وخوفها على طفلها الصّغير الوحيد الذي يقوم بختانه على الطريقة الإسلامِيّة، تترجى وتتوسّل إلى الطهّار، وتصوّر لنا ماذا يرتدي الطّفل، وكيف يكون عند الخِتان والفرحة..

أمّا عن أغاني الميلاد فـ:

يحكى أنّ اِمرأة كانت متزوجة، وفي كلّ مرّة تلد بنتاً، إلى أن عند ولادتِها (المولود السّابِع)، هدّدها زوجها بالهجر إن ولدت بنتاً، عند ولادتها وضعت طِفلاً، واتّفقت مع القابِلات بالكذب على زوجها، قالوا: وقلنا له لقد وضعت بنتاً فهجرها، لكن عند سماعه بالخبر الصّحيح عاد يحمِل محملا بكل أنواع التّمر، وأقام لها "سبوعاً" وجعل لها خادما "وصيف" يخدمها، فغنّت هذه الأغنِية:

يَا لوْلَيّدْ يَا لوْلَيّدْ أو مَرْحُولَكْ يَرْحَلْ ويزِيدْ

ويجِيبنَا التّمَرْ جْدِيدْ

الكَرْشْ اللّي جَابَتْ القْدُّوحَة تَسْتَاهَلْ ضَرْبَة مَمْدُوحَة

تَسْتَاهَلْ غِيمَ الجْبَالْ وتَسْتَاهَلْ زَهْدْ الرّجَالْ

يَا لوْلَيّدْ يَا لوْلَيّدْ الكَرْشَ اللّي جَابَتْ الغَالِي

تَسْتَاهَلْ مَاكْلَة القَمْح

تَسْتَاهَلْ رَقْدَانْ الظّلّْ

تَسْتَاهَلْ بَغْلَة وقْطِيفْ، وَتسْتَاهَلْ خَدْمَان لُوصِيفْ

واللّي جَابَتْ القْدُّوحَة تَسْتَاهَلْ ضَرْبَة مَمْدُوحَة

حيث أنّ صورة الطِّفل في هذه الأغنِية تجلّت في تفضيل المجتمع القالمي الطّفل الذّكر على الأنثى، فهو مجتمع ذكوري، قيمة الذّكر في المجتمع القالمي هو صورة الطّفل في المجتمع الجزائريّ.

وآخر أغنية ندرِجها من أغاني الأطفال:

فِينْ الشّنْطَة مَاشُفْتَهَاشْ

دَخَلَ حَرَامِي يَوْمَ الخَمِيسْ

اخْرُجِي بَرَا ومَاتَرْجَعِيشْ

مَامَا وبَابَا مَا يَحْكِيشْ

مَا جِيبلَكْ مَامَا مَانِيشْ خَوَّافَة

حَاجِيبلَكْ بابَا مَانِيشْ خَوَّافَة

حَاجِيبلَكْ خَالِي مَانِيشْ خَوَّافَة

حَاجِيبلَكْ عَمِي مَانِيشْ خَوَّافَة

حَاجِيبلَكْ الشّرْطَة

خلاصة:

وختاما يمكن القول إنّ أدب الطفل كل عمل أدبي أو جنس أدبيّ، سواء أكان قصة أو حكاية أو أغنية شعبيّة، ظهر لفائدة الطفل باعتبارها موجّهة إليه أساسا، فتفيده إما من ناحية إثراء رصيده اللّغويّ أو من ناحية تنمية قدراته العقليّة والجسديّة، أو حتى تسليته.

يتنوع أدب الطفل من قصة خرافيّة بعيدة عن الواقع توجّه إلى الطفل لتسليته أو تعليمه عبرة ودرسا في حياته، حكاية شعبيّة تكون إما حقيقيّة أو من نسج الخيال لإفادته هي الأخرى، أو حتى أغنى شعبيّة تساعده على حفظ أدعيته وسيرة نبيّه عليه الصلاة والسلام..الخ.

الفصل الثاني:

صورة الطِّفل في الأمثال الشعبيّة في منطقة قالمة.

1- تعريف المثل الشعبيّ:

يتركّب المثل الشعبي من لفظتين: "مثل" و"شعبيّ".

"المثل" عند جمال الدّين ابن منظور في "لسان العرب": "والمثل: الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعله مثله، وفي الصّحاح: ما يضرب به من الأمثال"[1].

أمّا "الشّعبيّ" فمصدر صناعيّ مشتق من لفظ (شعب)، يقول فيه ابن منظور في لِسانه: "والشعب شعب الرأس وهو شأنه الذي يضم قبائله وفي الرأس أربع قبائل، والشعب: القبائل'' وحكى ابن الكلبي عن أبيه: الشعب أكبر من القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ"[2].

واعتبر محمد السعيدي أنّ كلمة الشعب من أكثر الألفاظ تعقيدا، ويختلف مدلولها من ميدان لآخر، ومن باحث لآخر، يقول في ذلك: "إنّ الشعبي غير الشعبوي وغير الشعوبي، فالشعبي ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب، إمّا في شكله أو مضمونه وأي ممارسة اتصفت بالشعبية تعني أنها من إنتاج الشعب أو أنها ملك للشعب"[3]، وبهذا يتضح لنا أن كلمة "شعب" تضم المجتمع بما فيه.

والمثل الشّعبيّ باعتباره إنتاج كافة الشعوب والأجيال السابقة وصفوة أقوالهم وعصارة أفكارهم عبر التاريخ الإنسانيّ، وقد اهتم العديد من الباحثين بدراسة وإعطاء تعاريف مختلفة له، وأول تعريف هو

---

[1]- جمال الدّين بن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير- محمد أحمد حسب الله- هاشم محمد الشاذلي، دار المعارِف، القاهرة- مصر، د. ط، د. س، ص 4133.

[2]- المرجع نفسه، ص 2269، 2270.

[3]- سعيدي محمد: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، ط7، د. س، ص9.

تعريف التلّي بن الشيخ يقول: "المثل عبارة عن جملة أو أكثر تعتمد السجع وتستهدف الحكمة والموعظة... المثل الشعبي تقطير لِقصة أو حكاية ولا يمكن معرفته إلا بعد معرفة القصة أو الحكاية التي يعبر المثل عن مضمونها"[1].

فالتلّي بن الشيخ ربط تعريف المثل الشعبي بالقصة، واعتبره كملخص لها، ولا يمكننا أن نعرف ما يقصده المثل إلا من خلال معرفة قصّته التي انبثق عنها.

أمّا أحمد رشادي صالح فإنّه يعتبر المثل الشعبي من أكمل النماذج على عبقرية الفلاحين وبلاغتهم، "..وبعضهم واللغز يعتبره الفولكلورين من أكمل النماذج دلالة على عبقرية الفلاحين وبلاغتهم"[2].

ونبيلة إبراهيم في تعريفها للمثل الشعبي تنقل لنا تعريف محمد رضا الشبيبي في تقديمه لكتاب الأمثال البغدادية لجلال الحنقي، يقول الأستاذ محمد رضا: "الأمثال في كل قوم خلاصة تجارِبهم ومحصول خيرتهم، وهي أقوال تدلّ على إصابة المخر وتطبيق المفصل، هذا من ناحية المعنى، أمّا من ناحية المبنى فإن المثل الشرود يتميز عن غيره من الكلام بالإيجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة وحقائق واقعة بعيدة البعد كله عن الوهم والخيال، ومن هنا تتميز الأمثال عن الأقاويل الشِّعرية"[3].

---

[1]- التلي بن شيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائريّ، المؤسسة الوطنية للكتابة، الجزائر، د. ط، 1990م، ص155.

[2]- أحمد رشيدي صالح: فنون الأدب الشعبي، دار الهناء للطباعة والنشر، د. ب، ط1، أبريل 1956م، ج2، ص5.

[3]- الشيخ جلال الحذفي: الأمثال البغدادية، ص3، نقلا عن: نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة دار غريب للطباعة، القاهرة- مصر، د. ط، د. س، ص174.

أمّا أحمد أمين فلقد عرف المثل الشعبي بقوله: "المثل الشعبي نوع من أنواع الأدب، يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم، وميزة الأمثال أنّها تنبع من كل طبقات الشعب"[1].

والأمثال الشعبية جزء من الأدب الشعبي الغني بالمادة التراثية والإبداعية: "والأمثال الشعبية جزء من الأدب وضرب من ضروبه الإبداعية، وهي أيضا مجال زاخر بالقيم الحضرية والاجتماعية للشعوب"[2].

2- خصائص ومميزات المثل الشعبيّ:

يمتاز المثل الشعبي كغيره من الأشكال التعبيرية الشعبية الأخرى بالعديد من الخصائص والمميزات التي اختلف الباحثون كل واحد يعرضها حسب كل منطق لديه، أول ما نشير إليه في عدّه لخصائص المثل ابن المقفع يقول في هذا الصدد: "إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق وأنقى للسمع وأوسع لشعوب الحديث"[3].

فمن خلال قوله يتضح لنا أنّ للمثل ثلاث خصائص أساسية هي: وضوح المعنى وجمال الأداء وعموم الدلالة.

---

[1]- أحمد أمين: قاموس العدد والتقاليد والتعابير المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة- مصر، د. ط، 1953م، ص61.

[2]- بولرياح عثماني: دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الوزارة الثقافيّة، د. ط، 2008م، ص64.

[3]- ابن المقفّع: نقلاً عن: القيمة التربويّة للأمثال الشعبيّة، مقالات تربويّة، 8 ماي 2016، شوهد يوم: 2024/06/19م، 22:31سا.

وهناك من حصرها في هذه الخصائص، يقول "أبو عبيدة القاسم بن سلام"[1] في تعريفه للمثل وذكر خصائصه: "هذا كتاب الأمثال وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبِها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إجازة اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه"[2].

أما ابن عبد ربّه فيشير إلى خاصية الشيوع والتداول في المثل الشعبي: "والأمثال هي وشِيء الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعنى، والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان على كل لسان، فهي أبقى من الشِّعر وأشرف من الخطابة، لم يسِر شيء مسيرها ولا عمّ عمومها"[3]، فهنا ابن عبد ربه جعل المثل أحسن نوع أدبي وفضله على باقي الفنون التعبيرية الأخرى ولا أحد يقوم مقامه.

أمّا نبيلة إبراهيم فلقد لخصت خصائص المثل فيما يلي: "المثل خلاصة التجارب ومحصول الخبرة..

- المثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكر في الصميم.

- المثل يتمثل في الإيجاز وجمال البلاغة"[4].

---

[1]- توفي سنة 224 هـ 838م.

[2]- رودولف زلهايم: الأمثال العربية القديمة، ترجمة: رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط3، 1404هـ 1984م، ص23.

[3]- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ص63.

[4]- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي الجزائريّ، ص174.

ومن خصائصه أيضا التعبير عن الواقع بطريقة غير مباشرة: "والمثل لا يعبر عن الوقائع بشكل مباشر، وإنّما يمثل لها تمثيل عبر صورة أو قصةٍ ما، كان كل مثل في جملة إشارة تحيل إلى معنى أبعد"[1].

كذلك من خصائص المثل الشعبي استخدامه صيغة الإفراد بكثرة، وخصوصا الاسم الموصول، ولا يستخدم صيغة الجمع إلا قليلا: "إنّ المثل الشعبي أهم من النثر والقصة، وأقرب إلى الصدق في التعبير عن الظواهر الاجتماعية، لأنه لا يهتم بالسلوكات الكامنة وراء الظاهرة، لِهذا يلاحظ أن المثل الشعبي يستخدم صيغة الإفراد بكثرة وخصوصا الاسم الموصول **"اللّي"**، ولا يستخدم صيغة الجمع إلاّ قليلاً، وتعليل هذه الظاهرة واضح؛ إذ ليس هناك قضية اجتماعية في طرح المثل وإنما هناك دوافع سلوكية تنطبق على الجماعة كأفراد لا كجماعة، وفي هذا يرى التلّي بن الشيخ أنّ استعمال الاسم الموصول **"اللّي"** معناه "الذي" أو "التي" عند صياغة المثل الشعبي: **"اللي ما هو لك يعيّيك"**[2].

فهو عام ينطبق على كل الناس ولا يقصد به شخص معيّن، إضافة إلى ذلك توجد خاصية التناقض الظاهري أو التعدد في الموضوع الواحد: "... تعدد الأمثال الشعبية في موضوع واحد بطريقة تبدو في الظاهر وكأنّ التعدد يحمل في أحضانه تناقضاً صريحاً في رؤية المثل الشعبي مثل قولهم: "خوك خوك لا يغرك صاحبك"، وقولهم: **"خوك من واتاك، مش خوك من أمك وباباك"**[3].

---

[1]- علي بن عبد العزيز عدلاوي: الأمثال الشعبية- ضوابط وأصول- منطقة الجلفة نموذجا، دار الأوراسية، الجلفة- الجزائر، ط1، 2010م، ص45.

[2]- التلي بن الشيخ: منطلقات التفسير في الأدب الشعبي الجزائريّ، ص157.

[3]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

فالأول يعني القرابة، والثاني يعني الصداقة التي نجدها في المواقف الصعبة، "فالأمثال الشعبية تتماشى ومنطلقات الأمثال في التعبير، ذلك أن المثل رصد للسلوك الإنساني في حالات ومواقف متغيرة وليس رصد القضية ذات موضوع ووضع اجتماعي محدد"[1]، ومن خصائص المثل أيضا كما لخصها بعض الدارسين:

أ- الطابع الشعبي:

اللّغة المستعملة في المثل هي لغة الحياة اليومية والسائدة بين مختلف طبقات المجتمع فهي غير خاضعة لقوانين أو ضوابط لغوية مما ساعد على سهولة التداول والانتشار.

ب- الطابع التعليميّ:

الذي يكتسبه المثل، "فالمثل يطلعنا على حقيقة تجربة لخص نتائجها في جملة من القول، مقتضية من أصلها أو مرسلة بذاتها، فتلاقي قبولا وذيوعا يمنحها أثرا في صقل تجاربنا وتهذيب خبراتنا وتوسيع آفاق معرفتنا"[2].

ج- الاستخدام الفني للألفاظ:

بحيث نجد كل كلمة قد اتّخذت موضعا ملائما يمنحها مكاناً لا تنوط بها كلمات غيرها ويربطها بأفكار ربطا قويا يحمل طبيعة الإنسان الشعبيّ وطريقته في التعبير ذات الأساليب المتباينة.

د- تنوع التراكيب:

---

[1]- المرجع نفسه، ص157، 158.

[2]- لخضر حليتم: أنواع النّثر الشعبيّ، منشورات ناجي مختار، عنابة- الجزائر، د. ط، د. س، ص72.

وقد تكون قصيرة وقد تكون طويلة مثل المثل الشعبي القائل: "**الصابر ينال**"، يدل على قصر المثل وكذلك المثل الشعبي القائل: "**والقلب لا عاد مهموم الوجه يعطيك خباره**".

– الأمثال الشعبية هي مرآة عاكسة لحياة الشعوب بمختلف مجالاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية...الخ.

– الأمثال تنبع من مختلف طبقات الشعب.

– المثل الشعبي شكل مكتمل فهو بنى مستقلة بذاتها يؤدي الغرض المطلوب.

– ومن خصائص المثل الشعبي أيضا ارتباطه بمتغيرات البيئة، فيبقى منه ما يتصل بحاضِر الحياة الاجتماعية، ويكاد يندثر ما لا يتفق مع طبقة المتغير الحضاري، فالأمثال التي لا تفهم تندثر.

– الحضور الدائم للمثل، فعندما نتكلم نجد أنفسنا دون أن نشعر نوظف مجموعة من الأمثال الشعبية في كلامنا.

كما أن الأمثال الشعبية تتميز بخاصية الإيقاع والتناغم الموسيقي في ألفاظها، مما جعلها سهلة التداول والانتشار وحقق لها الاستمرارية، "والحقيقة أنّ السبب في بقاء الأمثال متداولة إلى يومنا هذا هو إيقاعها الناتج عن قصرها وإيجازها، فسهل الحفظ، وبقيت الأفواه تتناقل والأمثال والتي هي ناتج طبقة شعبية لها نمطها المعيشي وطريقة تفكيرها" [1].

[1]– سميّة فالق: البنية والإيقاع في الأمثال الشعبيّة، مجلّة المعنى الأدبيّة، المركز الجامعيّ خنشلة، الجزائر، العدد1، جوان 2008م، ص130.

ومن خلال ما تم عرضه لخصائص المثل الشعبي التي تنوعت وتعددت، يمكن القول إنّ المثل الشعبي يقوم بدور هام في حياه الفرد لما يحمله من خصائص تجعله ذا مكانة هامة، ولأنه يعبر عن حياه الفرد والمجتمع بكل تناقضاتها وتعقيداتها.

3- أهمية ودور المثل الشعبيّ:

إن المثل الشعبي من خلال انتشاره الواسع الكبير بين أوساط الناس أصبحت له أهمية ودور كبير في حياتنا لما يحتويه المثل من دلالات اجتماعية وسياسية وعقائدية واقتصادية، لذلك يعتبر كوسيلة يعبر بها الإنسان عن مختلف تجاربه، إذ يستخدم في كل مناسبة وحاضر عند السياسيّين في خطبهم وفي الخطب الدينية، كذلك عند الأدباء في شعرهم وفي نثرهم، وفي حياتنا اليومية نوظف دون أن نشعر به سواء الاستشهاد أو للتوجيه أو لتحسين الكلام، وللمثل الشعبي أيضا دور كبير في تجسيد المعنى وتوضيحه، لذلك اهتم العرب والعلماء به واستحضروه في كل مناسبة تحتاج إلى شرح وإفهام.

والأمثال الشعبية تعبر عن مصائرنا عكس الأنواع الشعبية الأخرى، لذلك نلجأ إليها: "إنّنا نعيش جزءا من مصائرنا في عالم الأمثال ولعل ما يفسر لنا استعمالنا الدائم للأمثال على عكس الأنواع الأدبية الشعبية الأخرى مثل الأسطورة والحكاية الشعبية والألغاز وغير ذلك، فالأمثال الشعبية بالنسبة لنا عالم هادئ نركن إليه حينما نود أن نتجنب التفكير الطويل في نتائج تجربتنا"[1]، كما أنها تعمل على سن القوانين والقواعد التي تنظم العلاقات بين الناس، كما يوظف الأدباء والكتّاب العرب المثل الشعبي في قصصهم ورواياتهم وهذا ما يعرف باسم **التضمين** أو **التناص**، ونذكر على سبيل المثال من

[1]- نبيلة ابراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبيّ، ص182.

الأدباء الجزائريين الذين وظفوا الأمثال الشعبية في رواياتهم الروائي المشهور الطاهر وطّار من خلال روايته "اللاّز".

وعليه من خلال ما سبق يتّضح لنا الدور الكبير والأهمية البالغة للمثل الشعبي في حياة الفرد والمجتمع على حد سواء، و"كما كانت الأمثال فنّا من فنون الأدبية الشعبية الحية تعلقت بكل شيء وتناولت كل شيء يتصل بالحياة، فتراها تعالج الأخلاق والحكمة والتربية والتوجيه والسخرية والنكتة والفكاهة والعبرة والحب والاضطراب والاطمئنان والخوف والأمن والسعادة والشقاء والجدب والحرب والسلم والحياة والموت..، فكل ما يتصل بالحياة ويحوم حولها وينبع منها أو يصب فيها مجال فسيح لفن المثل مضرب عريض له"[1]، إذا فهو يهتم بكل ما يتعلق بحياة الإنسان وبمختلف الفئات سواء المتعلم أو الأمي، الصغير أو الكبير، ويحاول أن يرشده ويرفّه عنه، ويخفف عنه، وهذا ما جعله فنّا حيا من الفنون الأدبية الشعبية التي لا يمكن الاستغناء عنها نظرا لدورها الفعّال في حياتنا.

أ- الطِّفل في التربية والأخلاق:

إنّ الإنسان يفطر على الأخلاق الحسنة، وبطبعه ينبذ السيئ منها، وهذه الأخلاق التي تضم جميع الفضائل الصدق، الأمانة، الاحترام، العطف، التعاون، الوفاء، التي ينبغي أن تكون في كل شخص وتنتقل بينهم ويتعلمها الناس من بعضهم في الوقت نفسه، وبالمقابل هناك أخلاق سيئة قد يقلدونها حتى تصبح من الطباع الملتصقة، مثل: السرقة، الخيانة، الكذب، الاعتداء..، لهذا يتم إصلاح المجتمع بنشر الأخلاقي وإصلاح الفرد أولا وتنمية مكارم الأخلاق في نفسه حتى ينشرها، لأن صلاح المجتمع

[1]- عبد الملك مرتاض: العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، 1981م، ص112.

من صلاح الفرد ويكون ذلك بعدّة طرق وأساليب شعبية أو تربوية أو دينية، وهذا ما نجده في الأمثال الشعبية لمدينة قالمة؛ الحرص على زرع القيم في نفوس الأطفال، جيل الغد، ونجده جليا في الأمثال التالية:

– **من ربا أولاده قهر حساده:** في هذا المثل تتضح جلياً صورة التباهي بالأبناء الذين على قدر من التربية والأخلاق، لأن الابن الخلوق مصدر فخر لوالديه، واعتبر أكثر شيء يقهر ويؤثر في نفسية الحاسد هو تنشئة الأولاد وتربيتهم تربية حسنة، لأنهم أفضل استثمار في الحياة.

– **ربي ليك وللناس:** يحث على تربية الطفل داخل الأسرة التي عبّر عنها بكلمة "ليك"، وأهمية تربية الأبناء داخل المجتمع لأنهم سوف يصيرون رجال المستقبل، عبّر عنها بكلمة "الناس"، وهذا ما يتشابه مع المثل القائل: **"ربي أولادك في لوسع تلقاهم وقت الشدة"**، لأنّ كلاهما بدأ بأمر (ربي)؛ أسلوب أمر الغرض منه النصح والإرشاد، وفيه طباق "لوسع" و"الشدة" طباق الإيجاب، مما زاد تقريب الصورة لذهن السامع، وهو أهمية تربية الأطفال منذ مرحلة الطفولة، والتي تعد أهم مرحلة في حياة الإنسان، ما تزرعه في هذه المرحلة الواسعة تحصده وقت الشدة، والتي يقصد بها ضعفك ووهنك، أين تكون بحاجة ماسة إليهم، وهي الصورة نفسها في المثل: **"ربي ولدك وهو صغير"**؛ لأن الطفل صفحة بيضاء تكتب ما شئت عليها مصداقا لقولهم: "التربية في الصغر كالنقش على الحجر"، وقولهم أيضا في مثل هذا السياق: **"الصمت حكمة ومن ومنو تفرقت الحكايم، لو كان ماكر ولد الحمامة ما يجيه لحنش هايم"**، في هذا المثل يجسد لنا صورة الحكمة من الصمت؛ لأنه كما تقول الحكمة: "إذا كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب"، فالثرثرة تجلب لصاحبها المشاكل، وقد عبر عنها هذا المثل بصورة ابن الحمامة الذي أصدر صوتا جعل الثعبان (الحنش) هو رمز المشاكل والأذى – يأتيه وهو في حالة انتعاش وفرحة لأنّه حصل على فريسة سهلة المنال دلّت على نفسها بصوتها (الكُرّ)– فهذا المثل

يحث على الصمت، كذلك أمثال أخرى تحث على أخلاق متعددة: كالمثابرة والكد والاجتهاد في اكتساب المعارف والعلوم على رأي أحمد شوقي: "وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابة"، وقد عبر عن هذه الصورة الجميلة في قولهم: **"ما يزّاد بالصوف غير الخروف"**، دلالة على حسن القوام منذ الصغر بما يشتمل عليه من أخلاق، فالطّفل يظل طول حياته يثابر ويكد ويعمل من أجل تحقيق ما يصبو إليه من أماني وأهداف، وقد يكون ذلك صفة مكتسبة منذ الصغر وتكون ملازمة له حتى مرحلة شبابه، وهنا يعرف مثل هذا الشخص بأخلاقه ويقولون فيه المثل: **"اللي مربي من عند ربي"**، ذلك أن أكبر نعمة يمن بها الله على عبده هي نعمة الابن الخلوق الذي اكتسب صفات أبيه، كقولهم: **"الفرس من الفارس، والعقبة يغلبها الشايب"**، تتجلى في هذا المثل صورة الأب المربي والقائد لأطفاله إلى بر الأمان بالتربية الصالحة والتي دلت عليها كلمة (العقبة)، الدالة على الصعوبة والمشقة، كذلك هي تربية الأبناء ويفلح في ذلك من كان حكيما وهو ما رمزت له كلمة "الشايب"، العارف بأمور غرس الأخلاق الحميدة في أطفاله وأنها لشاقة كصعود المرتفعات، ورمز إلى الطفل بالفرس والوالدين بالفارس.

وتمثلت الصورة نفسها وهي صعوبة غرس الأخلاق الفاضلة في الأبناء، وصعوبة تقويم سلوكاتهم التي اكتسبوها من المحيطين بهم، لأنّ الطفل يقلد ويحمل الأخضر واليابس دون معرفة أو إدراك، فهو صفحة بيضاء يكتب فيها كل من له علاقة به، فالقائد أي المربي (الفارس) يجب أن يكون على خلق، ويصعب مسح سلوك اكتسبه (فكل من شبّ عن شيء شاب عليه)، وعبّر عنه بقولهم: "كيف يستقيم الظل والعود أعوج"، وهو ما يشابه المثل الشعبي القائل: **"اللي فيه نقّة ما تتنقى"**، وعلى رأي الشاعر أحمد شوقي: "وإذا المعلم ساء لحظ بصيرة جاءت على يده البصائر حولا".

ومن جانب آخر لم يهمل المجتمع القالمي أهمية تربيّة البنت التي هي أم الغد، وأعظم مدرسة يجب إعدادها جيدا من كافة النواحي التربوية والتعليمية، لأنّ نتاجها مجتمعا طيب الأعراق، قال أحمد شوقي: "الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق"، ويقول أهل قالمة في هذا: **"حماة القايلة وقراص اللبن واللي عنده طفلة يعلمها الرّصن"**، وفي هذا المثل الشعبي تشبيه تمثيلي يحقق جمالية يكون فيه وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد أمرين أو أكثر؛ الصورة الأولى: "حماة القايلة": وتدل على زمن منتصف النهار (الظهر)، وهو وقت ارتفاع درجة الحرارة، والصورة الثانية: "اللبن قراص": أي الحليب راب (وجب مخضه).

كذلك هي البنت تمثل مرحلة الطفولة وجب تربيتها وتكوينها لتكون شرف العائلة، ولتحمل رسالة الأم المسؤولة المربية لجيل قادم، وهو ما حقق الجمالية في هذا المثل من خلال التّشابه الحاصل بين رصانة البنت والحليب عندما يتحول إلى لبن رائب تحت أعين الرقابة.

– وهو ما عبر عنه أيضا هذا المثل: **لا يعجبك النوار الدفلى في الواد داير الظلايل، لا يعجبك زينة الطفلة حتى تشوف الفعايل:** وصوّر لنا مشهدا مركبا من نوار الدفلى جميل الألوان الذي يظلل الوادي ويزينه يجعلك تعجب به! به ولكن في حقيقة الأمر أن الدفلى هي نبات مر المذاق، وهذه المرارة تنفر كل من يتذوقها، مظهرها جميل لكن مذاقها مرارة، هكذا هي البنت الجميلة كنوار الدفلى لا يظهر حسنها وجمالها إلا إذا كانت حسنة الأفعال وعلى خلق، وفي هذا المثل تشبيه تمثيلي زاده وضوحا وتقريب الصورة لذهن السامع.

وقصة هذا المثل يحكى أن شابا كان مارا بجانب الوادي مع جده فرأى نبات الدفلى فأعجبه زهرها، ثم مشى قليلا رأى بنت فائقة الجمال فأعجبته كثيرا فقال له جده: **"لا يعجبك نوار الدفلى في الواد داير الظلايل، ولا يعجبك زينة الطفلة حتى تشوف الفعايل"**، حيث يضرب هذا المثل للشخص

الذي يغتر بالشكل الخارجي للبنت وزينتها وجمالها ولا يفكر في جوانب أخرى من الأخلاق والأفعال، لهذا أمرنا رسولنا الكريم عند الزواج الضّفر بذات الدين في قوله: {تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاضفر بذات الدين تربت يداك}[1].

– الدابة لا تجلجلها والطفلة لا تدللها: يشير إلى صورة عدم الإفراط في تدليل الأنثى لكي لا تكون هشة لا تتحمل الصعاب باعتبارها أم مستقبلية، ربة أسرة ومسؤولة، والسجع أعطى للمثل نغما موسيقيا يهطل على مسامع القارئ ليثير النفس ويطربها، والتساوي بين الفقرات النثرية من حيث الطول يأتي خاليا من أي أنواع التكلف والتصنع في النص، فهو يمتاز بخلو من التكرار فيبعد الملل عن نفس القارئ ويسهل حفظه.

– أما نظرة المجتمع القالمي للولد فاختلفت صورة ففي المثل: **"إذا كبر ولدك خاويه"**: وأسلوب الشرط هنا الغرض منه النصيحة والإرشاد، لأن تربية الولد أصعب من تربية الأنثى باعتباره رب العائلة مستقبلا، والطّفل في مرحلة المراهقة يكون أكثر شدة وتوترا، وعلى الوالدين مصاحبته في هذه المرحلة الحساسة؛ أي صاحبه وكن ملجأه الأول والأخير.

نجد هذه الصورة أيضا في مثل آخر: **"لا تشد على الولد ولا ترخيلو الحبل"**: أي الاعتدال في معاملة الطفل بين الشدة والليونة؛ وهنا نجد مجموعة أمثال شعبية توصي الآباء والأبناء والأولياء بضرورة الانتباه لتربية الأبناء حتى يكون النشؤ صالحا، كقولهم: **"ولدك على ماه تعودوا"، "في وسّو كبشك لا تجزّو وولدك لا تمسّو"، "الخروف الجيد في الربقة يبان"**: شبه الطفل بالخروف الصغير

[1]– صحيح البخاري، القاهرة– مصر، 2004م، مجلّد3، ص364.

الذكي الذي يظهر في (الربق)؛ وهو الحبل عندما يهيئه صاحبه ويربطه بالحبل، وهنا كناية عن الطفل الفطن الذكي الذي يظهر في كيفية تخطيه أي مأزق يقع فيه.

كذلك صورة الطفل تجلت في المشاكل والخلافات العائلية؛ فتارة كان السبب وتارة أخرى الضحية، تظهر هاتين الصورتين في الأمثال الآتية: **"يديروها الكبار ويسلكوها الصغار"**، **"يعملها الصغار ويطيح فيها الكبار"**؛ بما أن الطفل في مرحلة عمرية تخول له الخطأ واكتساب سلوكات خاطئة كعدم الاحترام والتقدير والتطاول على المعلم أو المربي أو الكبير، التي تجلت في عدة أمثال نذكرها: **"قريني وانا سيدك"**، **"علمناهم الصلاة سبقونا في الركعات"**، **"جاء القط يعلم بيو النط"**، **"ضنايا الغبسه اللي تولي على وجه ماليها"**، وفي المثل الأخير يظهر وصف الجيل الجديد، وهو يمثِّل صورة صراع الأجيال: **"جيل مجلجل يقص الكسرة بالمنجل، ياكل بالأرطال، ويشرب في لسطال، ويرقد الليل ما طال ويقول ما شبعتش"**، ظهر الطفل على أنّه مجلجل وهو الجريء الدفّاع السيد القوي الظريف، والجلجل من الأطفال خفيف الروح، النشيط في عمله، يستعمل السكين في قص الكسرة والخبز ويشرب في الأسطال أي جمع السطل وهو دلو، كناية عن كبر الأكواب المستعملة حديثا لشرب المشروبات والعصائر، كثير النوم (وما يشبعش) كناية عن عدم قناعة الصغير بطعام البيت لما يراه متوفرا خارج البيت في المطاعم والأكل السريع المتوفر في كل مكان.

ينظر المجتمع القالمي من خلال هذه الأمثال الشعبية المدرجة تحت باب التربية والأخلاق أن الطفل وعاء يحمل كل ما يوضع فيه من أخلاق فاضلة أو سيئة، فيظهر الطفل قليل المعرفة يحتاج إلى الرعاية الفكرية والأخلاقية اللازمة لتنشئته اجتماعيا، ووضع اللبنات الأساسية لاكتمال نموه العقلي والنفسيّ، كحثه على الصمت والاجتهاد والمثابرة والعمل واستقامة السلوك، واعتبروه تارة ضحية خلاف الكبار وتارة أخرى سببه، فهو ذلك الصغير الذي يرعاه الوالدان جسميا وصحيا دون اللجوء إلى عقابه

خاصة بالضرب، فمتى كان التعامل الجيد مع المراقبة والمصاحِبة المستمِرّة، كان ذلك فلاحا للطفل لاكتمال حسن أخلاقه، فـ"من شب على شيء شاب عليه".

ب- صورة الطفل الحيوي النشيط:

للعب قيمة هامّة وكبيرة في تكوين شخصية الطفل، فهو منهج تربوي ونفسي في آن واحد، فباللعب يخبرنا الطفل بما يفكر فيه وما يشعر به، فهو سبيل إلى فهمه لذاته وقدراته، ويرى "بياجيه PIAGET" أنّ "اللعب يعتبر مظهرا من مظاهر النمو العقلي للطفل، بحيث يعبر تطور ألعابه عن درجة تطوره ونضجه العقلي والوجدانيّ، فيعرفه على أنه عملية تمثّل وتعمل على تحويل المعلومات الواردة لتلائم حاجات الطفل واللعب والتقليد والمحاكاة جزء لا يتجزأ من عملية النماء العقلي والذكاء"[1]، وهي الصورة نفسها التي يرى المجتمع القالمي الطفل من خلال الأمثال الشعبية التي يتداولها، فمن خلال هذا المثل: **"العظم اللي يزيد لا يهدن"**، مقنع بأن اللعب جزء مهم في نمو الطفل جسديا وفكريا ونفسيا، بما ينعكس على سلوكه اليومي وصحته البدنية، وتظهر أهمية اللعب والحركة أيضا في المثل: **"الشايب بوراري يلعب مع الذراري"**، وهنا لا يقتصِر اللعب الممزوج بالحيوية والنّشاط على الصّغار (الذراري)، بل يتجاوزه إلى الشيوخ (الشايب)، وفي اللّعب يجد الشيخ تمثّلات وتمظهرات ذاته وصغره وحيوته وروحه في اللّعب، كما مع الأطفال، والأمر نفسه مع الصغار حين يلعبون مع الكبار ومع أفراد أسرتهم والمقرّبين منهم، وهذا لا شكّ يبعث انشراحاً وتكافلاً اجتماعيّا متيناً كونه يقرّب روابط الأسر ويستفيد النشأ من السّلف الذي ينقل له تجاربه في الحياة إضافة إلى

[1]- مصباح جلاّب- بعايري حسان: أهميّة اللعب في حياة الطّفل ووظائفه ونظرياته وأدواره التربويّة والاجتماعيّة، مجلّد1، عدد1، 2021م، ص50.

الانشراح النفسيّ الذي يشعر به الصّغار، وإنْ كنّا نجد في المثل الشعبيّ جانبا من صورة ساخِرة من هذا الشيخ الذي لاعب الصغار، وكأنّه مثلهم، وفي مثل سنّه، إلاّ أنّ الأمور لا تقاس بهذا المنظار.

ج- صوره الطفل في الأسرة:

يمثل الطفل الركن الأساس في الأسرة، فيتلقى الحب والرعاية منذ ولادته إلى أن يشتد عوده، ويصبح قادرا على تحمل مسؤوليته، وفردا ناجحا داخل أسرته ومجتمعه، إنّه ثمره القلب وفلذة الكبد وقرة العين، كما جاءت به صورة الطفل في بعض الأمثال الشعبية عن قيمته ومكانته أو جماله أو فضائل خصاله.

- **كل خنفوس عند أامه غزال:** قيل إن سلطانا كان الأطفال يلعبون في فناء قصره، من بينهم أطفاله، أمر الخادمة (لوصيفة) بأن تضع قبعة (كبوس) على أجمل طفل تراه من بين هؤلاء، وضعت لوصيفة (الكبوس) على رأس ابنها مع أنّه لم يكن الأجمل، فضحك السلطان وقال لها: ابنك أجملهم؟ فقالت: **"كل خنفوس عند أمه غزال"**، وبقي هذا المثل سائرا على اللسان في مختلف المقامات التي تعكس الشبه، إذْ شبه الطفل بالخنفوس وهو نوع من أنواع الحشرات من صنف القشريات، إلاّ أن هذه الحشرة تلقى نفورا في الذوق العام تبعا لشكلها، ومنها تكوّنت صورة البشاعة في هذا المخلوق، "إلاّ أنّ حشرة الخنفوس في الحضارة المصرية اعتبرت حشرة مقدسة تفاءلوا بوجودها في منازلهم، حيث شبهوها بمعبودهم الإله (رع) إله الشمس، في النهار خنفساء الجدران وفي الليل أنّها ذات قوة عظيمة لحماية القلب، وهي حياة جديدة للمتوفى"[1]، وفي هذا المثل تظهر صورة الطفل عند الأم مهما كانت بشاعة خلقه؛ فمهما كان الولد بشعا وقبيحا إلا أن أمه تراه أجمل إنسان في نظرها، ويبدو أن المجتمع

[1]- موقع عين الإخباريّ ، على موقع: .http : al-ain.com اطلع عليه بتاريخ : 04-04-2024، ساعة 20:30.

القالمي قد قللوا من قيمة حشرة الخنفساء لكونها حشرة تفقد لمواصفات الجمال ووضعوها مرتبة أقل من الغزال المعروف عنه في الحضارات العربية على أنه رمز الجمال والرشاقة.

– **"فرش لأولاد الناس واين يرقدوا أولادك"**: كذلك يحمل هذا المثل صورة الحب والاهتمام الذي يكنّه الوالدان للأبناء، وأن قيمة الطفل كبيرة تظهر في اهتمامهما الكبير في توفير كل ما يحتاجه الطفل من ملبس ومأكل، حيث قال الله تعالى: {يُوصِيكُمْ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ}[1]، ومن جميل الإيثار وحسن الخلق مبدأ المعاملة بالمثل مع الأطفال الآخرين حتى في الفراش ولوازمه حتى لا يخلق ذلك حيلة بينهم أو مفاضلة، وهنا ضرورة الانتباه لمثل هذه الأمور أو التفاصيل الصغيرة التي قد يتحسّس منها الصغار، ويبدون لها أهمية بالغة وقد تخلق في نفوسهم أزمات وانفعالات نتيجة سلوك بسيط يرون فيه التفرقة أو التمييز، لذا وجب المساواة بين الأبناء مع باقي الأطفال حتى تنمو نفوسهم سليمة ويكبرون على حب الإخوة بينهم، وكما أن المعاملة لا تقتصر على حب الصغار بل تتعداها طبيعيا إلى تفضيل كل لابنه أو صغاره عن الباقين، فقد أولت الكثير من الأمثال الشعبية أهمية لمراعاة قيمة الطفل باعتباره النشأ الصالح كونه عزيزا غالٍ في نفوس الآباء والأجداد، فعن جمال المنزل أو البيت الذي يزينه الصغار قالوا: **"الدار بلا صغار كيما الجنان بلا نوار"**؛ فالطفل زينة حياة الأسرة لقوله تعالى: {المَالُ والبَنُون زِينَةُ الحَيَاةِ الدّنْيَا}[2].

وتجلّت مثل هذه الصورة في عدة أمثال شعبية أخرى فعن عزه قالوا:

– **"أعز الولد ولد الولد"**: فيه المعزة تنتقل من الولد إلى الحفيد.

---

[1]– سورة النّساء، الآية 11.

[2]– سورة الكهف، الآية 46.

وعن قيمة الطفل من قيمة والديه قالوا:

– "لا تضرب الكلب حتى تشوف لوجه مولاه".

– "جيب ولدك زين من جاء يبوسو"، ووردت بصيغة أخرى: **"من هز ولدي وباسو كلي حطني فوق راسو".**

– "قلبي على قلب ابني وقلب ابني على حجرة باردة".

وكلها تظهر غريزة الأمومة أو الأبوة تجاه الأبناء، وتتجلى في اهتمامهم اللاّ محدود.

وعن التنبيه من الإنقاص من قيمته أو احتياجه الأسريّة والعائليّة قالوا:

– "ولدها يبكي وراحت تسكت ولد الجيران".

وهذا تعجب يظهر صورة لوم المرأة التي لا تهتم بابنها، وتولِي اهتمامها بشيء لا يضاهي قيمة اهتمامها بأطفالها.

أمّا عن صورة البنت في الأمثال الشعبية فتجلت في صورتين متناقضتين، الصورة الأولى إيجابية كقولهم:

– "اللي ما عندوش البنات ما دراوه واين مات".

يظهر صورة البنت التي حرم الإسلام قتلها وغيّر مفاهيم كثيرة عنها فهي الأم والأخت والزوجة والبنت، فكرمها ورفع من شأنها، لقوله تعالى: {وَإِذَا المَوْؤُودَة سُئِلَتْ بِأَيّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ}[1].

الصورة الثانية سلبية كقولهم: **"لبنات ولا العقر، والمعيز ولا الفقر"**.

يحتقروا خلفة البنات ويقللوا من قيمة البنت وشبهها بالماعز الذي يكون أقل قيمة من تربية الخرفان، ونجد هذه الصّورة في قوله تعالى: {وإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمْ}[2]، وهنا تظهر ذكورية المجتمع وإن كنا نلمح في هذا المثل أيضا استصغار شأن البنات، وذلك باعتبارها أحسن رزقا ممن لا تنجب إطلاقا كحال الراعي الذي يكسب الماعز تفضيلا عن الفقر. وهذا يتشابه كثيرا مع المثل الشعبي القائل: **"اللي جاب البنات جاب الهنات"**.

وقولهم: **"ربي يجعل ضنايتك غير بنات ورزقك غير بقرات"**، **"البقرات يجربوا البنات يهربوا"**.

فمثل هذه الأمثال الشعبية المأساوية جُعِلت البنت رمزا للمشقة والعسر وسوء الطالع، وسببا في ضرب الشرف وهي عادة جاهلية قديمة نهى عنها الرسول صلى الله عليه وسلم كما في القرآن الكريم، ولأن هنا الأمثال الشعبية سائرة على اللسان فقد امتزجت بطابع الدعاء على من لا نتوافق معهم حتى ينقلب الرزق من الأغنام والصلب إلى مأساة، وتبقى مثل هذه الأمثال الشعبية تعكس غريزة الأبوة والأمومة التي تجلّت في حبهم ورعايتهم لأبنائهم، ومكانة الابن الرفيعة عندهما واهتمامهما بكل ما يخص الطفل من رعاية إذ لا ينشأ الطفل تنشئة سليمة ما لم يكن لديه خزان من الحب والعاطفة وهذا الحب يترجمه سلوكيات الوالدين.

---

[1]- سورة التّكوير، الآية 8.

[2]- سورة النّحل، الآية 58.

د- صورة الطفل الأنموذج عن والديه:

للوراثة والبيئة أثر بالغ في تشكيل شخصية الطفل ونموه "وتبدأ التأثيرات منذ وجوده في رحم والدته وتستمر بعد خروجه للحياة، فهي تحدد كثيرا من صفاته الجسدية التي تؤثر على مزاجه وسلوكه مستقبلا"[1].

وقد عبرت عن هذه الصورة بعض الأمثال الشعبية كقولهم:

- **"أولاد الكلبة كلاب".**
- **"ولد الفار يخرج حفار"، وقيل بصيغة أخرى: "ولد الفار حفّار".**
- **"ولد القط يخرج ينط".**
- **"ولد الوز عوام".**
- **"كسكسلو يطلع لاصله".**
- **"اللّي ولد ما مات".**
- **"الشوك لا يجيب الورد".**
- **"قلب البرمة على فمها تخرج الطفلة لأمها".**

[1]- عبد الفتّاح ناجي: تطوير مهارات الأطفال، تربية كوم، 18 نوفمبر 2021م.

وبِما أن البنات يلازمن أمهنّ ويتأثرن بها في معظم الأمور، وهذا يخلق علاقة وطيدة ليصبحن شبه أمهنّ في الشكل والصفات، فصورة البنت مثلا في المجتمع القالمي صورة طبق الأصل عن أمها وتعمل الأم جاهدة على تقديم هذه البنت أمّاً المسؤولة صالحة.

فالبنت تقلد أمها وهي صورة تجلت جليا في المثل الشعبي:

– **"الطفلة ضرة أمها"**، وكذلك قولهم:

– **"أمك رقية وخالتك تركيّة مناه تخيبي يا البنيه"**، فالبنت تحمل صفات الأم والخالة، كون الخالة هي أم ثانية أو مربية أخرى تستقي منها البنت تعاليمها.

ومثلان شعبيّان آخران لهما علاقة بالأمثال الشعبيّة السابقة، ويصوران نفس الصورة بطريقة سلبية أو عكسية:

– **"باباك بصل وماماك ثوم منين لك الريحة الطيبة يا مشموم"**.

– **"النار تجيب الرماد"**.

وهنا تظهر الأسرة أساس صناعة الإنسان وعلى الوالدين أن يكونا قدوة لأنّ القيم الأسرية تظل مع الإنسان طول حياته، وهي المقياس المميز للأهل الجيدين عن غيرهم، والمجتمع القالمي يرى أن الطفل نتاج والديه سواء وراثيا أو سلوكيا لذا يجب الاهتمام التام والكامل بالرعاية الصحية والنفسية والتربوية لكل طفل، وفي ذلك لما تترك الأمثال الشعبية لا شاردة ولا واردة إلا اهتمت بها وصورتها وبالغت أحيانا في تجسيدها حتى تنتبه الأسرة والأم بقيمة النشء ليكون صالحاً.

هـ- صورة الطفل الشقي:

قسم الإسلام مراحل العمر إلى ثلاث مراحل، حيث قال تعالى: {اللهُ الذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضُعْفٍ ثُمّ جَعَلَ مِنْ بَعدِ ضَعْفٍ قُوّةً ثُمّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوّةٍ ضَعْفاً وشِيبَةٍ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وهُوَ العَلِيمُ القَدِير}[1].

المرحلة الأولى هي مرحلة الضعف السابق على القوة (الطفولة)، والمرحلة الثانية مرحلة الشباب أو مرحلة القوة، والمرحلة الثالثة مرحلة الضعف بعد القوة.

"وتكون الرعاية في مرحلة الضعف (ما بعد الولادة) الاعتناء بالطفل وتوفير كل ما يلزم لنموه بشكل سليم وطبيعي"[2].

تعتبر هذه المرحلة مرحلة شاقة ومتعبة للوالدين، خاصة الأم المسؤول الأول، تسهر جاهدة على توفير حاجيات الطفل المادية والمعنوية وقد عبر عن صعوبة هذه المرحلة المجتمع القالمي في صور عدة.

- أولا حرمان من متاع الحياة؛ النوم، الأكل، الراحة الجسدية والنفسية مثل ما تصوره كثير من الأمثال الشعبية منها قولهم:

- "اللّي ربي حرقوا ربي".

- قالت الفرس: **"من النهار ولدت أولادي ما شربت ماء صافي، ما كليت علف وافي".**

- "اللي جابت التوم يحرم عليها النوم".

---

[1]- سورة الرّوم، الآية 54.

[2]- سناء الديوكات: مفهوم رعاية الطّفولة، موقع موضوع كوم، 29 أوت 2016م.

- **"المربية ما تمشيش معها وكول معها".**

- **"المربية معطولة ولو غولة".**

في مثل هذه الأمثال الشعبية صورة الأمة المربية التي لا تستطيع توفير كل ما يلزم للأسرة من رعاية على أفضل صورة حتى ولو كانت (غولة)، وهو رمز المرأة القوية التي لا تيأس أبدا في سبيل أولادها، وبما أن الأم هي محور هذه العملية، فقد صورتها الأمثال الشعبية كذلك في بيان قيمة وجود الأم في البيت العائلي كقولهم:

- **"همو على أمو".**

- **"الأم تحمل ولدها على ظهرها وهي تحوس عليه".**

تظنّ الأم أن مرحلة الطفولة هي مرحلة متعبة ثم تهنأ عند اجتيازها لهذه المرحلة.

المجتمع القالمي يعبر عن مواصلة الجهاد من طرف الوالدين خاصة الأم التي هي الأصل في عملية الرعاية والتربية، فالأسرة عموما متماسكة ومترابطة ومتلاحمة، والمسؤولية متواصلة، وتظهر هذه الصورة في أمثال شعبية عدّة نذكر منها:

- **"يكبروا ويكبر همهم".**

- **"ما يكبر راس حتى يشيب راس".**

- **"كي يكبروا يكبر همهم".**

وعبّر أيضا المجتمع القالمي في أمثاله الشعبية عن صور بعض القواعد التربوية والسلوكية للطفل، على الأم العمل بها مثل قولهم:

- **"الطفلة في الرابع تربع والطفل في الخامس".**

- **"اللي فيه نقه ما تتنقى".**

وهذا يظهر صعوبة تقويم سلوك الطفل أحيانا إن جبل على شيء غير أخلاقي دون نواهٍ من أي أحد.

ومن جانب آخر يظهر المجتمع القالمي إلى الطفل على أنه هو مسؤولية كبيرة ورعايته تتطلب قوة جسدية ونفسية وصبر وتحمل وجلد وترك ملذات الحياة في سبيل كسبه قيم وأخلاق، والمداومة على تثبيتها خاصة في فتره طفولته، والاستمرار في التوجيه وحمايته من كل أشكال الضرر لقوله صلى الله عليه وسلم: {كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته}.

و- صورة اليتيم في الأمثال الشعبية:

للطفل اليتيم مكانة كريمة في الشريعة الإسلامية، حيث نزل في حقه ما يقارب 20 آية تتحدث عن ضرورة الإحسان إلى اليتيم والحفاظ على مصالحه، حتى يشتد عوده ويصبح قادرا على تحمل مسؤولية نفسه، وإدارة مصالحه، كما في قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ اليَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْر وإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُم واللهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِح وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَأَعَانَكُمْ إنّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيم}[1]،

[1]- سورة البقرة، الآية 20.

وكذلك قوله: {إنّ الذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْماً إِنّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً}[1]، ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على رعاية اليتيم قوله صلى الله عليه وسلم: {أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وأشار إلى السبابة والوسطى}[2] رواه البخاري.

الطفل اليتيم هو أحد أفراد المجتمع الذي فقد أحد والديه أو والديه معا وقد أكدت العديد من الدراسات الاجتماعية والنفسية على أنّ هذه الشريحة في المجتمع تعاني من سوء التوافق النفسي والتعليمي والاجتماعي، مما يؤثر على اندماجها في المجتمع.

كما صورت الأمثال والشعبية جوانب عديدة من نفسية اليتيم وما يعانيه في حياته ومن ثم ضرورة الاهتمام به ورعايته منها قولهم:

- **"اللي ما عندوش أمه حجرة تسد فمه".**
- **"اللي ما عندوش أمه يوسد العتبة".**

ومن ثم جسدت أمثال أخرى سوء استغلال اليتيم في المصالح الشخصية دون المبالاة بالعواقب أو حتى بعض ما يترتب جرّاء ذلك على اليتيم.

وفي ذلك جاءت صورة اليتيم قاتمة مخزية في بعض الأمثال الشعبية منها قولهم:

---

[1]- سورة النّساء، الآية 10.

[2]- صحيح البخاري.

– **"يتعلموا الحجامة في روس اليتامى"**؛ والمرتبطة بمورده الحقيقي، إذ يحكى أن سبعة إخوة يتامى لا يوجد من يعيلهم، فلما حل العيد أرادوا حلق رؤوسهم فلم يجدوا المال لكي يدفعوا للحجام (الحلاق)، فالتقوا برجل وقصوا عليه قصتهم فقال لهم: سأقوم بحلق رؤوسكم دون مقابل فقام بحلق شعرهم لكن منظرهم لم يكن جميلا فلم يقل أحد من الأولاد شيئا لأنه كان دون مقابل فرأوهم الناس فقالوا: "اتعلم الحجامة في روس اليتامى"، فلإن كان صنيع هذا الرجل حسنا تجاه اليتامى وإشفاقه عليهم إلاّ أنّ نظرة الناس له ولصنيعه بقيت نظرة يشوبها الازدراء والاستخفاف لأن الحلاقة لم تكن جيدة، ثم أوردوا مثلا شعبيا سار على الألسنة متناسين جمال المعروف المقدم لليتامى.

ومن جانب آخر نجد أمثالا شعبية أخرى أكدت على حسن التكافل الاجتماعي وضرورة الاهتمام باليتيم والوقوف إلى جانبه حتى يوم زواجه منها:

– **"في عرس اليتيمة يا سعد من غنى كليمة"**.

– **"في عرس اليتيمة يغيب العطار من المدينة"**.

فملامح الطفلة اليتيمة في هذه الأمثال الشعبية تمثلت في كونها ضعيفة قليلة الحظ تعاني من التقصير والإهمال والنقص في رعايتها والاهتمام بشؤونها مما يدعو إلى التكافل الاجتماعي في عرسها ومساعدتها، وهذه الصورة تتماشى مع ما جاء به ديننا الإسلامي الحنيف بتعاليمه وسماحته حيث أمرنا بالتكفل به، وزرع الثقة فيه والحب ومساعدته في حل مشاكله الاجتماعية.

أمّا في الأمثال الآتية فنجد النظرة السلبية للمجتمع القالمي للطفل اليتيم، الذي صوره بأنّه شخص غير وفي، ناكر الجميل لا يصون العهد أو المعروف أو الارتباط المباشر بالعائلة والأسرة، فجاءت صورة اليتيم اللئيم الذي تمرد على من أكرمه ورباه وعلمه.

الأمثال الشعبية:

– **"ولد غيرك ما ينفعك وكلب غيرك ما يتبعك"**، وهنا تم ربطه بكلمة الكلب رمزا للوفاء مثل ارتباط الطفل بذويه وهذه الصورة تقرب مقصد المثل في عدم إتباع ما لا يمكن تحققه، وهو ما جاء في الأمثال الآتية:

– **"كحل الراس يطول الزمان ويعرف ناسه"**.

– **"اللي ربى ولد الناس يدق الماء في المهراس"**.

– **"اللي ربى الجرو كلاه"**.

– **"اللي غارس في غير بلاده لا ليه لأولاده"**.

– **"بنيان الطين لا تعليه ويعيا ويطيح ساسه، ولد الغير لا تربيه لازم مرجوعة لناسو"**.

– **"اللي ما عنده أمه يحط حجره في فمه"**.

ومعاناة اليتيم لا تكمن في فقده أمه فقط وتجرعه منذ صغره المرارة والألم والفقدان العاطفي والرعاية الأسرية، لأنّ الأمر يتجاوز ذلك أحيانا حين تبقى الأم على قيد الحياة ويحدث طلاق بين الوالدين وتتشرد الأسرة بمن فيها اليتيم، ويلجأ الأب حينها سعيا لإعادة بناء أسرته وإحضار زوجة يراها أمّاً ثانية لابنه، ولكن الواقع بِعكس ذلك، لأنّ زوجة الأب هنا عادة ما تكون رمزا للقهر أو اللامبالاة أو سوء المعاملة والعِشرة، وحين لا يجد اليتيم بدا من معاندتها يبقى يتحمل، وإن سئل عنها فسيجيب لا محالة بما جسده المثل الشعبي الآتي:

– "شكون تحب؟ أمك والله امرأة باباك قال لهم: امرأة بابا خير واللي في القلب في القلب".

وفي هذا المثل تتجلى صورة المعاناة وقلة الاهتمام من طرف زوجة الأب التي كانت تحمل الحقد ولا تهتم بمصالحه ورعايته، ولكنه لا يستطيع التعبير عن شعوره وإبداء رأيه بالرضا والاستسلام للأمر الواقعي.

ومنه جاءت صورة اليتيم في الأمثال الشعبيّة القالمية قاتِمة، حيث كُتِب على اليتيم الشّقاء، في هذه المرحلة الحساسة المهمّة من العمر، سلبي مستسلِم وضعيف يمكِن اِستغلاله فاقد للحب والحنان، يعاني من الإهمال وسوء المعاملة.

أما الصورة الثانية في هذه الأمثال الشعبيّة فتمثّلت في اعتباره لئيم، متمرّد، مردّه لأهله مهما طال الزمن، ناكر للجميل، غير وفيّ للإنسان الذي رعاه واهتم به.

ومنه نستنتج أنّ كفالة اليتيم مسؤوليّة متعبة، ثوابها في الآخرة في الجنة مع رسول الله عليه الصّلاة والسّلام، ولكون اليتيم في مرحلة حسّاسة من العمر أولت الكثير من الأمثال الشعبيّة له عِناية خاصّة ونوّعت من صوره وواقعه المأساوي بما يجسّد أنّها نابعة من معاينة خبرات أجدادنا.

ومن خلال مثل هذه الأمثال الشعبية نلاحظ تعدد موضوعاتها، والتي مست جميع جوانب الحياة الاجتماعية والنفسية والصحية عند الطفل، فالأكثر تداولا الأمثال التي ترتبط بالتربية والأخلاق وهي أساس كل مجتمع وركيزة قيام كل حضارة، كما قال أحمد شوقي: "إنّما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا"، وهذا إن دل على شيء إنّما يدل على أن الطفل نتاج والديه وأسرته أولا، فإن صلحوا صلح وكان فردا صالحا في المجتمع والعكس، كما جاء في المثل العربي: **"إذا كان رب البيت بالدف ضارب فشيمة أهل البيت الرقص"**.

أيضا عبر المجتمع في منطقة قالمة بأمثال شعبية كثيرة عن المشقة التي يتحملها الوالدان في تربية الأبناء وحبهم لهم الكبير، لذا أوصى الله عز وجل من فوق سبع سماوات بالوالدين في قوله تعالى: {وَلَاْ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ وَلا تَنْهَرْهُمَا وقُلْ لَهُمَاَ قْولاً كَرِيماً واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّل مِن الرّحْمَة وقُلْ رَبِّي اِرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرا}[1]، ومن ثم صورة اليتيم التي تدل على اهتمام المجتمع القالمي بتربية اليتيم كما جاء في القرآن والسنة وضرورة التعامل معه كما أمرنا الله تعالى في قوله تعالى: {وَأمّا اليَتِيمَ فَلا تَقْهَر}[2]، وأخيرا الطفل هو رمز اللعب والنشاط والطاقة وكل ذلك حاجة بيولوجية لفطرة سليمة لأنّ العقل السليم في الجسم السليم، وهو سلوك يتحدث به الطفل مع المجتمع وطريقة يبلغ بها أفكاره ومشاعره وهذا ما أشارت إليه التربية الحديثة.

فالمثل الشعبي وعاء يحمل أفكار وطريقة يحي بها المجتمع، يتناقله أفراده شفهيا، وهو صالح لكل زمان ومكان لأنّ المبادئ لا تتغير بتغير المكان والزمان.

[1]- سورة الإسراء، الآية 4.

[2]- سورة الضحى، الآية 9.

خاتِمة

خـاتِمة:

إنّ دراسة صورة الطفل في الأمثال الشعبية يحتاج إلى جهد كبير في الجمع والتأصيل كونها موروثا يتداول عادة عن طريق الروايات الشفوية، ولأنّها تصور حياة الناس خير تصوير وتحمل همومهم ومخاوفهم وواقعهم في جميع النواحي الاجتماعية والنفسية والمعيشية والدينية والاقتصادية والقومية والإنسانية. لذلك فالناس بحاجة ماسة إلى الأمثال الشعبيّة في تداول ألسنتهم وطباعهم بها، نظرا لسهولتها وسهولة تذكّرها في مختلف المواقِف، وهي بمثابة وعاءٍ رحِب يتّسع ليحوي جميع صور الحياة والبيئة في الجزائر ونقلا بِصدقٍ وأمانة وأصالة وإبداع.

تبرز أهميّة المثل عند تحديد دوره أو وظيفته داخل المجتمع، لأنّه خلاصة لتجارب الأفراد اليوميّة وجزء لا ينفصل عن سلوكاتهم اليوميّة، لذا حدّدت وظائفه في الوظيفة التعليميّة، التربوية، الأخلاقيّة والثقافيّة والاجتماعيّة...، فتّحدّد وظيفة المثل بحسب تفاعل وتعايش الفرد مع المجتمع، ولئن أصبح الاهتمام متزايدا بجمع ودراسة مادّة الأدب الشعبيّ بما فيه أدب الطّفل الذي ظلّ مغيّبا ومهمّشا لفترة طويلة من الزمن، فلا شكّ أنّ إعادة بعثه ضرورة في حياتنا اليوميّة، والعلميّة، وفي سبيل ذلك استوقفنا هذا البحث الذي حاولنا فيه استجلاء كوامن الطّفل كما وردت صورته في الأمثال الشعبيّة في منطقة قالمة، وقدر خرجنا في الأخير بمجموعة من النّتائج أهمّها:

– تبقى صورة الطّفل في الأمثال الشعبيّة ذات أفقٍ واسع ورحب يثير العديد من الخصوصيات المرتبطة به لتحافِظ على أصالة الأمثال الشعبيّة من جهة، وقيمة الطّفل اجتماعيا من جهة أخرى، لذا وجدنا تعدّدية وافِرة في توظيف صورة الطّفل في لغة الكثير من الأمثال الشعبيّة التي تدلّ على مدى الحرص على الواقع ومختلف أفراده.

– كشفت الأمثال الشعبيّة الموظّفة في البحث عن مجموعة خصائص هامة تمركزت حول لغتها ودلالتها الرمزيّة أو العميقة، وبما ارتبط بها سواء عن ثقافة الفرد أو المجتمع الذي قال مِثل هذه الأمثال الشعبيّة التي تبقى زادا وتراثا عميقا تنهل منه الشعوب والأمم عند الحاجة.

– تعبّر الأمثال الشعبيّة بشكلٍ واضح عن ثقافة المجتمع وأفكاره وإدراكه للمظاهر والظواهر بشكلٍ جماعيّ، لكنه مبني على التجارب الفردية التي يتم قبولها في المجتمع لأنّها نابعة من ثقافته وضميره الجمعيّ.

– إنّ أدب الأطفال من الأنواع الأدبيّة المهمّشة في الأدب العربيّ والعالمي، موجّهة من الكِبار للصّغار في لغة تناسب مستوى إدراكهم، ومراعاة مراحل نموهم اللغوي والإدراكي والنفسي والصحي والتربويّ، لذا يحتاج الطّفل في أدبه إلى مراعاة وضوح اللغة وبساطتها، والابتعاد عن الغموض في الألفاظ، والتداخل في التراكيب، كون أنّ الكتابة للطّفل ليست بالأمر الهيّن لأنّها مقدّمة لفئة حسّاسة وشريحة مهمّة في المجتمع.

– لا يجب الاستهانة بأدب الطّفل بحجة أنّه موجّه لشريحة لا تعرف النّقد، وتتقّبل أي شيء، إلاّ أنّه في الحقيقة أدب الأطفال أصعب من أدب الكِبار، نظرا إلى نِتاجه وآثاره والخطورة التي قد يسبّبها للطّفل، فعلى الكتّاب والمبدِعين والناشرين أن يحرِصوا فيما يقدّم للأطفال على مستوى الشّكل والمضمون.

قائِمة المصادِر والمراجِع

قائِمة المصادِر والمراجِع:

1- المُعجَمَات والمَوسوعَات:

1- جمال الدّين بن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير- محمد أحمد حسب الله- هاشم محمد الشاذلي، دار المعارِف، القاهرة- مصر، د. ط، د. س.

2- الكُتُب المَطبوعة:

2- أمينة فزازي: مناهج دراسات الأدب الشعبيّ، دار الكتاب الحديث، القاهرة- مصر، ط1، 2011م.

3- ابن عبد ربه: العقد الفريد.

4- أحمد أمين: قاموس العدد والتقاليد والتعابير المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة- مصر، د. ط، 1953م.

5- أحمد رشيدي صالح: فنون الأدب الشعبي، دار الهناء للطباعة والنشر، د. ب، ط1، أبريل 1956م.

6- التلي بن شيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائريّ، المؤسسة الوطنية للكتابة، الجزائر، د. ط، 1990م.

7- الربيعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربيّ، دار مداد يونيفارستي براس، قسنطينة- الجزائر، ط1، 2009م.

8- اِنشراح إبراهيم المشرقيّ: أدب الأطفال- مدخل للتربية الإبداعيّة، مؤسسة حورس الدوليّة للنّشر، الإسكندريّة- مصر، ط1، 2005م.

9- بولرياح عثماني: دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الوزارة الثقافيّة، د. ط، 2008م.

10- رودولف زلهايم: الأمثال العربية القديمة، ترجمة: رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط3، 1404هـ 1984م.

11- سعيدي محمد: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، ط7، د. س.

12- صحيح البخاري، القاهرة- مصر، 2004م.

13- عائشة بنت المعمورة- رابح خدوسي: بقرة اليتامى- حكايات جزائريّة شعبيّة من التّراث الشعبيّ، إتّحاد الكتّاب العرب، دمشق- سوريا، د. ط، د. س.

14- عبد المعطي نمر موسى- محمد عبد الرّحيم الفيصل: أدب الأطفال، دار الكنديّ، أربد- الأردن، د. ط، 2000م.

15- عبد الملك مرتاض: العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، 1981م.

16- علي بن عبد العزيز عدلاوي: الأمثال الشعبية- ضوابط وأصول- منطقة الجلفة نموذجا، دار الأوراسية، الجلفة- الجزائر، ط1، 2010م.

17- فاروق خورشيد: عالم الأدب الشعبيّ العجيب، دار الشّروق، د. ب، ط1، 1411هـ/ 1991م.

18- فوزية عساسلة: أدب الطّفل- نشأته وتطوّره- خصائصه وأهدافه- قضاياه وفنونه، دار الألمعيّة للنّشر.

19- لخضر حليتم: أنواع النّثر الشعبيّ، منشورات ناجي مختار، عنابة- الجزائر، د. ط، د. س.

20- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة دار غريب للطباعة، القاهرة- مصر، د. ط، د. س.

3- المجلات العلميّة والدَّوريَّات:

21- أسمهان فتحي سعد: ملخّص كتاب- أغاني الأطفال الشعبيّة بواحة الخارجة، المجلة العلميّة- كليّة التربيّة- جامعة الوادي الجديد، العدد التاسع والثلاثون، أكتوبر 2021م.

22- راندا محمد المغربي- منال إبراهيم مديني: تحليل مضمون الأغاني الشعبيّة التراثيّة للأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة، المجلة العلميّة لكلية التربية النوعية، العدد الخامس عشر، يوليو 2018م.

23- سميّة فالق: البنية والإيقاع في الأمثال الشعبيّة، مجلّة المعنى الأدبيّة، المركز الجامعيّ خنشلة، الجزائر، العدد1، جوان 2008م.

24- سي كبير أحمد التحاني: الحكاية الشعبيّة في منطقة ورقلة، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة- الجزائر، العدد19، جانفي 2014م.

25- مصباح جلاّب- بعايري حسان: أهميّة اللعب في حياة الطّفل ووظائفه ونظرياته وأدواره التربويّة والاجتماعيّة، مجلّد1، عدد1، 2021م.

5- المواقع الالكترونيّة:

26- ابن المقفّع: نقلاً عن: القيمة التربويّة للأمثال الشعبيّة، مقالات تربويّة، 8 ماي 2016، شوهد يوم: 2024/06/19م، 22:31سا.

27- سناء الديوكات: مفهوم رعاية الطّفولة، موقع موضوع كوم، 29 أوت 2016م.

28- عبد الفتّاح ناجي: تطوير مهارات الأطفال، تربية كوم، 18 نوفمبر 2021م.

29- موقع عين الإخباريّ http : al-ain.com.

ملاحق

ملحق الأمثال الشعبية:

1- اللي ما هو لك يعيّبك

2- خوك من واتاك، مش خوك من أمك وباباك

3- والقلب لا عاد مهموم الوجه يعطيك خباره

4- ربي أولادك في لوسع تلقاهم وقت الشدة

5- ربي ولدك وهو صغير

6- الصمت حكمة ومن ومنو تفرقت الحكايم، لو كان ماكر ولد الحمامة ما يجيه لحنش هايم

7- ما يزّاد بالصوف غير الخروف

8- اللي مربي من عند ربي

9- الفرس من الفارس، والعقبة يغلبها الشايب

10- اللي فيه نقّة ما تتنقى

11- حماة القايلة وقراص اللبن واللي عنده طفلة يعلمها الرّصن

12- لا يعجبك النوار الدفلى في الواد داير الظلايل، لا يعجبك زينة الطفلة حتى تشوف الفعايل

13- الدابة لا تجلجلها والطفلة لا تدللها

14- إذا كبر ولدك خاويه

15- لا تشد على الولد ولا ترخيلو الحبل

16- ولدك على ماه تعودوا"، "في وسّو كبشك لا تجزّو وولدك لا تمسّو"، "الخروف الجيد في الربقة يبان

17- يديروها الكبار ويسلكوها الصغار

18- يعملها الصغار ويطيح فيها الكبار

19- قريني وانا سيدك

20- علمناهم الصلاة سبقونا في الركعات

21- جاء القط يعلم بيو النط

22- ضنايا الغبسه اللي تولي على وجه ماليها

23- جيل مجلجل يقص الكسرة بالمنجل، ياكل بالأرطال، ويشرب في لسطال، ويرقد الليل ما طال ويقول ما شبعتش

24- العظم اللي يزيد لا يهدن

25- الشايب بوراري يلعب مع الذراري

26- كل خنفوس عند أامه غزال

27- فرش لأولاد الناس واين يرقدوا أولادك

28- الدار بلا صغار كيما الجنان بلا نوار

29- أعز الولد ولد الولد

30- لا تضرب الكلب حتى تشوف لوجه مولاه.

31- جيب ولدك زين من جاء يبوسو.

32- من هز ولدي وباسو كلي حطني فوق راسو.

33- قلبي على قلب ابني وقلب ابني على حجرة باردة.

34- ولدها يبكي وراحت تسكت ولد الجيران.

35- اللي ما عندوش البنات ما دراوه واين مات.

36- لبنات ولا العقر، والمعيز ولا الفقر.

37- اللي جاب البنات جاب الهنات.

38- ربي يجعل ضنايتك غير بنات ورزقك غير بقرات

39- البقرات يجربوا البنات يهربوا.

40- أولاد الكلبة كلاب.

41- ولد الفار يخرج حفار/"ولد الفار حفّار".

42- ولد القط يخرج ينط.

43- ولد الوز عوام.

44- كسكسلو يطلع لاصله.

45- اللّي ولد ما مات.

46- الشوك لا يجيب الورد.

47- قلب البرمة على فمها تخرج الطفلة لأمها.

48- الطفلة ضرة أمها

49- أمك رقية وخالتك تركيّة مناه تخيبي يا البنيه

50- باباك بصل وماماك ثوم منين لك الريحة الطيبة يا مشموم.

51- النار تجيب الرماد.

52- اللّي ربي حرقوا ربي.

53- من النهار ولدت أولادي ما شربت ماء صافي، ما كليت علف وافي.

54- اللي جابت التوم يحرم عليها النوم.

55- المربية ما تمشيش معها وكول معها.

56- المربية معطولة ولو غولة.

57- همو على أمو.

58- الأم تحمل ولدها على ظهرها وهي تحوس عليه.

59- يكبروا ويكبر همهم.

60- ما يكبر راس حتى يشيب راس.

61- كي يكبروا يكبر همهم.

62- الطفلة في الرابع تربع والطفل في الخامس.

63- اللي ما عندوش أمه حجرة تسد فمه.

64- اللي ما عندوش أمه يوسد العتبة.

65- يتعلموا الحجامة في روس اليتامى

66- في عرس اليتيمة يا سعد من غنى كليمة.

67- في عرس اليتيمة يغيب العطار من المدينة.

68- ولد غيرك ما ينفعك وكلب غيرك ما يتبعك

69- كحل الراس يطول الزمان ويعرف ناسه.

70- اللي ربى ولد الناس يدق الماء في المهراس.

71- اللي ربى الجرو كلاه.

72- اللي غارس في غير بلاده لا ليه لأولاده.

73- بنيان الطين لا تعليه ويعيا ويطيح ساسه، ولد الغير لا تربيه لازم مرجوعة لناسو.

74- **إذا كان رب البيت بالدف ضارب فشيمة أهل البيت الرقص.**

ملخّص الدِّراسة

المُلخّص:

تناولنا في هذا البحث صورة الطِّفل في الأمثال الشعبية بوصفِها نِتاجاً أدبيّا يستحِق الدّراسة والتّحليل، ولا يخفى علينا أنّ الأطفال هم ثروة الحاضِر وعدّة المستقبل، هم بهجة الحياة ومتعة النّفس، لذا وجب مراعاة ما يقدّم لهم، فعلى كاتِب أدب الأطفال أن يكون بمستوى ما يكتب، فهناك أشكال في الكِتابة للطِّفل ومنها الأمثال الشعبيّة، التي حاولنا في هذا البحث أن نعرِض دورها ومدى مساهمتها في إبراز صورة الطِّفل، فقسّمنا بحثنا هذا إلى مقدّمة وفصلين وخاتِمة تحمل أهم الاستنتاجات.

الكلِمات المِفتاحِيّة: الأمثال؛ الشعبِيّة؛ صورة؛ الطِّفل؛ قالمة.

Abstract:

In this research, we discussed the image of the child in popular proverbs as a literary product worthy of study and analysis. It is no secret to us that children are the wealth of the present and the equipment of the future. They are the joy of life and the pleasure of the soul. Therefore, what is presented to them must be taken into account. The writer of children's literature must be at the level of what he writes. There are forms of writing for children, including popular proverbs, which we tried in this research to present their role and the extent of their contribution to highlighting the image of the child. We divided our research into an introduction, two chapters, and a conclusion that carries the most important conclusions.

Keywords: proverbs; Popularity picture; child; Qalma.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوعات.....	الصّفحات
إهداء:.....	
شُكر وعِرفان:.....	
مُقدّمة:.....	أ، ب، ج، د
الفصل الأول: صورة الطّفولة في الأدب الشّعبيّ.....	6
توطِئة.....	6
مفهوم أدب الطّفل.....	6
خصائص ومكوّنات أدب الطّفل.....	8
صورة الطّفل في الأدب الشّعبيّ.....	10
صورة الطّفل في القصّة الشّعبيّة.....	11
صورة الطّفل في الحكاية الخرافيّة.....	15
صورة الطّفل في الأغاني الشّعبيّة.....	18
خلاصة.....	27
الفصل الثاني: صورة الطّفل في الأمثال الشعبيّة في منطقة قالمة.....	29
تعريف المثل الشعبيّ.....	29
خصائص ومميزات المثل الشعبيّ.....	32
أهمية ودور المثل الشعبيّ.....	37

أ- الطِّفل في التربية والأخلاق.....	38
ب- صورة الطفل الحيوي النشيط.....	44
ج- صوره الطفل في الأسرة.....	45
د- صورة الطفل الأنموذج عن والديه.....	49
هـ- صورة الطفل الشقي.....	51
و- صورة اليتيم في الأمثال الشعبية.....	53
خاتِمة.....	60
قائمة المصادِر والمراجِع.....	63
ملاحق.....	68
ملخّص الدِراسة.....	74
فهرس الموضوعات.....	76